الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد / تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص حضارة عربية إسلامية

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

الموضوع:

أدب الخطابة دراسة تحليلية لنماذج من خطب الخلفاء وأخرى من خطب الرؤساء

إعداد الطالبتين:

- العرباوي شفيقة
- سعيدي إيمان

إشراف الدكتور:

د. فارسي حسين

السنة الجامعية

2013 - 2014

قبس من نور الله

(وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ)[صـ : 20]

(إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) [صـ : 23]

(رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً) [النبأ: 37]

***صدق الله العظيم ***

من هدي النبوة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **:**

"أوتـيت جـوامـع الـكلم"

وقـال صلى الله عليه وسلم **:**

"إن مـن الـبيـان لـسحـرا"

♣♣♣ شكر و عرفان ♣♣♣

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى

من لم يشكر الناس لم يشكر الله،

فشكرنا موصول لجميع أساتذتنا وخاصة أستاذنا السيد

" **فارسي حسين** " الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته

وكذا عناء الإشراف.

كما نشكر كل من مد لنا يد العون في إنجاز هذا العمل

من زملاء وزميلات.

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمن {واخفض لهما جناح الذل

من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا}

إلى نبع الحنان الوالدين الكريمين .

إلى سندي الدائم زوجي العزيز.

إلى لؤلئتي الثمينة إبنتي ملاك.

إلى الإخوة الاعزاء :عبد الصمد ،أمين وزوجته ،عبد النور ،سهام .

إلى عائلة زوجي الكريمة.

إلى رفيقات الدرب إيمان ،فتيحة ،سهام ،شوميسة ،لطيفة ،صليحة.

إلى عائلتي الصغيرة بمتقن بصغير لخضر .

إلى كل من تمنى لي النجاح .

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب .

شفيقة

إهداء

أهدي عملي المتواضع لله وحده الأحد مصادقا لقوله تعالى :

{إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين}.

إلى من ملأ قلو بنا نورا وهداية ،سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من ربياني صغيرا إلى أمي العزيزةالغالية وليس في الوجود أعز ولاأغلى منها .

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله وأسكنه جنات الفردوس .

إلى أعز ما أملك في الدنيا بعد والدي جدي وجدتي .

إلى من كان لي نعم السند زوجي العزيز .

إلى أغلى ما أملك في الوجود إبنتايا شهرزاد وريتاج .

إلى أختي العزيزتين نبيلة ورشيدة وأبنائهما .

دون أن أنسى عائلة زوجي الكريمة .

إلى كل من أكن لهم معاني الأخوة والصداقة .

إلى كل من نسيهم القلم ولم ينساهم القلب .

إيمان

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى

عرف الإنسان الخطابة منذ أن اجتمع في مكان واحد، وتفاهم بلسان واحد، لأن الاختلاف بين بني البشر في الرأي والعقيدة أصل فيهم، ومن الطبيعي أن يتنافسوا على مغنم أو تراب أو سلطة....، فيلوذ المتفوق على استمالة من يخالفونه ويقنعهم، وإذا ما حصلت الاستمالة والإقناع فهو خطيب وقوله خطبة.

_ إن الخطابة سلاح معنوي، يمكن الخطيب من الدفاع عن الحياض ورد العدوان، تماما مثلما نفعل بالأسلحة المادي الفتاكة. والحضارات البائدة شاهدة على حضور هذا اللون من ضروب القول في مسارها الحضاري، يؤكد ذلك خط آشور المسماري، وخط الفراعنة الهيرو غليفي، و ما رواه تاريخ اليونان الأدبي والسياسي منذ القرن السابع قبل الميلاد، وبالخطابة أيضا أخضع بوذا السواد الأعظم من الهنود إلى تعاليمه، وبها أذاع أنبياء بني إسرائيل الدين، وكان لها وقعها في صفوف القبائل العربية قبل الإسلام في الكر والفر، وفي أسواقهم الأدبية على وجه خاص.

عرفت الخطابة رقيا كبيرا في منابر أثينا قبل الميلاد بخمسة قرون ثم انتقلت إلى عواصم مجاورة أخرى، كما عرفت الأمة الرومانية الخطابة بوتيرة متباينة، وكان للكنيسة الدور البارز في رقيها ردحا من الزمن.

أما العرب في جاهليتهم فقد شهدوا ازدهارا للخطابة في ظل الحرية التي سادت جزيرتهم.

وبمجيء الإسلام دعا إلى توحيد الخالق ونبذ الوثنيات، فظهر الدعاة بنفس مناهض للمتصببين لديانتهم الوثنية فنشأ صراع أنعش الخطابة.

وبعد قيام الدولة الأموية وانقسام المسلمين إلى شيع سياسية ودينية، وكان لكل طائفة خطباؤها، زاد هذا الوضع الخطابة انتعاشا.

ثم خمد صوت الخطابة وأخل مع الخلافة العباسية التي نكلت بمن خالفها، وتصرف العجم في شؤون العرب والمسلمين.

وفي العصر الحديث، كثرت الصراعات على جميع الجبهات، وراح الخطباء في كل واد يهيمون ولعل للساسة باع في ذيوع الخطابة خلال وبعد قيام الحركات التحررية في عالمنا العربي.

ارتأينا أن نعالج الخطابة من زاوية اعتبارها منهجا أو فنا، كما أننا نريد أن نبرز دور الخطابة كمنهج فاعل في الحياة العامة للمجتمع الإسلامي آنذاك ودراسة نقدية لآليات الفعل الخطابي من الخلفاء إلى الرؤساء. فهل الخطابة مجرد فن؟ أم أنها تذهب إلى أبعد من ذلك باعتبارها منهجا يتبعه الخطيب في إلقاء خطبه؟ وإذا

كانت منهجا فما طبيعة الأساليب التي يستعملها الخطيب سواء عند الخلفاء أو الرؤساء؟ وإلى أي مدى ينجح الخطيب في تبليغ رسالته؟ وما الجديد الذي يمكن أن نلمسه في تطور الخطابة من الخلفاء إلى الرؤساء؟

والوقوف عند مثل هذه الموضوعات ودراستها هو أولا ذو أهمية أدبية نتوخى من خلالها بعث هذا الفن القولي وإجلائه كتراث أدبي تشاطر فيه الأمة العربية سائر الأمم، وبكثير من الخصوصية، إن أهمية البحث في الخطابة من الخلفاء إلى الرؤساء هو رصد لمسار فن قولي ضارب في القدم.

إن الدراسات السابقة لم تتطرق للمسار الكرونولوجي للخطبة، واكتفت بدراسة كل عصر على حداة أو التطرق إلى هذا الفن كفن أدبي له خصوصياته، ونحن هنا نحاول مقارنة قديم بحديث في شكله ومضمونه لنقيس مدى تطور هذا الفن أو تراجعه.

فكان اختيارنا لهذا الموضوع لسببين:

أحدهما ذاتي هو حبنا لهذا اللون الأدبي لما يحتويه من ثراء فكري وفطنة كبيرة، وحشد من التعبير تحرك الذائقة الفنية، والآخر حضور الخطابة الحتمي والضروري في ظل الصراعات التي يشهدها العالم برمته.

_ اعتمدنا في بحثنا على بعض المراجع وذلك لأهميتها وهي:

_يوسف محي الدين أبو هلاله، فن الخطابة.

_ عبد الكريم إبراهيم دوجان الجنابي، تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني الهجري.

وسمنا بحثنا ب" **أدب الخطابة دراسة تحليلية لنماذج من خطب الخلفاء وأخرى من خطب الرؤساء."**

فكانت الخطة التي اعتقدنا أنها مناسبة كالتالي:

قسمنا بحثنا إلى ثلاث فصول:

الفصل الأول عنوناه بنشأة وتطور مفهوم الخطابة وقسمناه بدوره إلى ثلاث مباحث، الأول بعنوان الخطابة عند اليونانيين القدامى والثاني الخطابة في صدر الإسلام والخلفاء والثالث الخطابة عند الفلاسفة المسلمين.

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه الخطابة عند الرؤساء وضمناه بمبحثين اثنين. الأول الخطابة عند جمال عبد الناصر، والثاني الخطابة عند هواري بومدين.

وفي الفصل الثالث تحدثنا فيه عن النقد والتقييم للخطابة. وضمناه بدوره أيضا مبحثين، الأول النقد، والثاني التقييم. وختمنا بخاتمة أعطينا فيها نتائج البحث. بغية الاستفادة من المادة العلمية في بناء البحث. أخذنا بالمنهج التاريخي في سرد الحقائق التاريخية مرتبة حسب ترتيبها الزمني. هذا في ما يتعلق بالأمور التاريخية، بينما عمدنا إلى المنهج التحليلي في الدراسة النقدية التقييمية للنصوص، كما استعنا بمنهج المقارنة في إثارة أوجه التشابه والاختلاف بين خطب الخلفاء والرؤساء، وإلى جانب هذه المناهج ضبطنا بعض المصطلحات

والتعريفات، بأسلوب مباشر توخينا فيه الوضوح وطلبنا فيه السهولة. واجهتنا بعض الصعوبات في جمعنا للمادة العلمية تمثلت في نقص المراجع فيما يخص خطب الرؤساء، إذ اكتفينا بالرجوع إلى بعض المجلات ذات الطابع السياسي. ولا نشك أن عملنا هذا كباقي الجهد البشري يعتريه كثير من النقص والتقصير، نطلب من أساتذتنا الكرام التقويم والتسديد، ولهم منا كامل الشكر والتقدير، والشكر موصول أيضا لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إخراج هذا البحث المحدود.

تلمسان يوم: 2014/05/80.

مدخل مفاهيمي

مدخل مفاهيمي

1_تعريف الخطابة:

1_1 تعريفها اللغوي:

الخطابة في اللغة اسم مشتق من الفعل خطب على وزن فعل، فعيل، وقد عرفها صاحب لسان العرب لمؤلفه ابن منظور ب: خطب :الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم ، وقيل هو سبب الأمر، ويقال ما خطبك: أي ما أمرك ؟ والخطاب : الأمر الذي تقع فيه المخاطبة و الشأن والحال، ومنه قولهم: بل الخطاب: أي عظم الأمر والشأن.

ورجل خطاب : كثير التصرف في الخطبة، واختطب القوم فلانا :إذا دعوه .

والخطاب والمخاطبة، مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان، ورجل خطيب: حسن الخطبة، وجمع خطيب خطباء، خطب، خطابة صار خطيبا.[1]

وكذلك المنجد في اللغة والأدب و الأعلام ومختار الصحاح، لأبي بكر الرازي وغيرهم في مادة خطب خطابة وخطابة بالكلام مخاطبة وخطابا وخطبا وخطب على المنبر خطبة بضم الخاء وخطابة، ويخطب بضم الطاء فيها واختطب وخطب من باب ظرف صار خطيبا ،وهي اسم للكلام المنثور المسجوع ونحوه.

[1] ابن منظور ، لسان العرب المحيط م1، دراسات العرب ، د(ط-س) ، بيروت. مادة خ، ط، ب.

وفن الخطابة: هو فن مخاطبة الجماهير، خطيب جمع خطباء رجل فصيح بليغ بارع في الخطابة.[1]

2-1 تعريفها الاصطلاحي:

يعرفها مصطفى جواد في كتابه" الأساس في تاريخ الأدب العربي" بأنها هي مخاطبة جمهرة من الناس في شأن من الشؤون الدينية أو الاجتماعية أو السياسية بكلام فصيح جليل المعاني، ويستشير العقول و يستميل القلوب.

كما عرفت بأنها فن الإقناع، ولا يقصد بالإقناع العقلي القائم على المنطق وحده، كما هو الشأن في العلوم الطبيعية و الرياضيات، إنما هو الإقناع الممزوج بالعاطفة وإثارة المشاعر.

يعرفها الدكتور نوري حمودي القيسي في كتابه " تاريخ الأدب العربي قبل الإسلام"، و أخوه الدكتور عادل جاسم البياني والأستاذ الدكتور مصطفى عبد اللطيف ، بأن الخطابة هي ظاهرة أدبية معرفة لدى جميع الأمم، فليس هناك في مجتمع لم يعرفها، و هو يسعى نحو تناميه و استعمال كيانه، و الأخذ بأسباب حضارته ومجده، سواء كان ذلك المجتمع صغيرا، أم كبيرا.[2]

يقال أيضا:

بأنها فن مشافهة الجمهور و إقناعه استمالته.

---

[1] عبد الكريم ابراهيم دوجان الجنابي، تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني الهجري، مكتبة الثقافة الدينية ،ط1، القاهرة، 2005، ص19.

[2] المرجع السابق، ص20.

قيل أيضا : إنها قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل شيء.

قيل: هي صفة راسخة في نفس المتكلم يقتدر بها على التصرف في فنون القول و محاولة التأثير في نفوس السّامعين و حملهم على ما يراد منهم بترغيبهم و إقناعهم. و من هذه التعريفات نستخلص أركانا لخطابة لابد من وجودها، و هي تتمثل في:

1. الخبرة و الموهبة و المعرفة.[1]

2. الجمهور الذي يستمع للخاطب.

3. الموضوع الذي يطرقه و يتحدث به.

4. التأثير على المستمعين.

وإذا اختل ركن من هذه الأركان افتقدت الخطبة ركنا مهما من أركانها فلا تسمى حينئذ خطابة.

- نرى أن التعريف الأول يقوم على عناصر معينة هي:

1_ أن يكون الحديث مخاطبة لجمهور من الناس، فإذا كان الشخص يتحدث إلى فرد أو اثنين فإنه عادة لا يحتاج إلى لهجة خطابه و يكفيه أن يشرح المعنى أو الفكرة التي يريدها في صوت هادئ و طريقة مألوفة في كل الأحاديث، فهذا ليس خطبة.

[1] يوسف محي الدين أبو هلالة، فن الخطابة، دار الضياء للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 2005، ص15.

2_ أن يكون بطريقة إلقائية ، وهذا يعني جهارة الصوت وتكييفه باختلاف نبراته وتجسيم المعاني التي تتضمنها الخطبة ومن مكملات هذه الطريقة أن تصبحها بعض الإشارات المعبّرة . كما يبدي الخطيب انفعاله بما يقول.

3_أن يكون الحديث مقنعا ،بحيث يشتمل على أدلة وبراهين، تثبت صحة الفكرة التي يدعو إليها الحديث. فإذا خلت الخطبة من هذه الأدلة فإنها لا تزيد على أن تكون إبداء رأي وتكن فاشلة وهذا لأنها لا تؤدي الغرض الذي قيلت من أجله.

4_أن تتوفر في الخطبة عناصر الاستمالة وهذا يعين توجيه عواطف السّامعين واستجابتهم للرأي الذي تدعو إليه الخطبة، لأن السامع قد يقتنع بفكرة ما و لا يعنيه أن ينفذها أو أن تحقق من غيره. وأسس الخطابة هي المشافهة، الجمهور، الإقناع، الاستمالة.[1] الخطابة كالشّعر لمحتها الخيال، وسدادها البلاغة وهي مظهر من مظاهر العربية والفروسية .

وسبيل من سبل التأثير والإقناع ، تحتاج إلى ذلاقة اللسان ونصاحة البيان وأناقة اللهجة وطلاقة البديهة.[2]

وهي الحديث المنطوق تمييزا لها عن الحديث المكتوب، وهذا الفن قديم متجدد، وسيظل جزءا من حياتنا الدينية والاجتماعية و الأدبية.....

[1] المرجع السابق، ص16.
[2] مدور عصام وأنطوان نعمة، المنجز في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط2، بيروت، 2001، ص39.

وإذا كان دارسوا الخطابة والخطبة يناقشون مجموعة من الضوابط ،كالأصول التي يستقي منها الخطيب، وكيفية إعداد، وما يجب على الخطيب التزامه أو العجز عنه، والصفات التي يجب أن يتمتع بها، وكل هذا خارج عن إطار الخطبة كفن نثري وهو بمثابة إعداد الفارس.

أما الخطبة فقد عرضوا لبنائها وتنظيمها وأقسامها وأنواعها، أما ما يتعلق بالخطب، فبعضها يرجع إلى الشكل الخارجي مثل قوة الشخصية، الصوت الجهري المسموع، وقد عدّها "علي محفوظ" وبين أن الخطيب من أجل التأثير في الأرواح، وامتلاك القلوب ،أن يتمتع بعشر صفات هي:

1_سداد الرأي وأصالة العقل.

2_صدق اللهجة وصحة القول وحسن السّيرة.

3_ التوّدد على النّاس.

4_رباطة الجأش وشدة القلب.

5_البديهة الحاضرة وسرعة الخاطر فطلاقة اللسان .

6_الحذق في إدراك مقتضى الحال وملاحظة طوائف الناس .

7_المهارات في إثارة العواطف وتحريك أهواء النفوس .

8_سعة الاطلاع.[1]

9_التجمّل في شارته وإشارته.

10_التجمّل في الملابس والهيئة.

وبعضها يعود إلى الثقافة، والقدرة اللغوية وشدة التأثير، وما يعيب الخطيب ما يتعمّده من: الغموض، التكلف، الانبهار، التلعثم والعيّ، وغير ذلك من الأخطاء وسوء التقدير. وفيما يتعلق بالخطبة، فإن جوانب التكامل لبنائها النثري تكمن في التجربة، الحكمة، المثل، والمؤثرات الصوتية.

وممّا يقوي الخطبة: التضمين والاقتباس، وقوة الأسلوب وروعة الاستهلال والإطراف واستمالة المستمعين، ولا شك أن تنظيم الخطبة وترتيبها، وتنسيق معانيها وذكر الشواهد والأدلة المقنعة مع تقويتها بوسائل داخلية وخارجية، كل ذلك يرفع من بناء الخطبة وبث الغفلة والذهول في قواه المدركة حتى تتقبل المعاني والأفكار وينفعل بها ويتصرف بتأثيرها تصرفا يوافق هواه.

ويعد هذا من وسائل التأثير في الخطبة، كالكلمة المقنعة والصوت المؤثر والحركة المعينة، يعد المؤثر الصوتي بارتفاع الصوت وانخفاضه وتدرّجه من خلال الإلقاء، وبناء الخطبة يمكن تقسيمها إلى: بداية، عرض، خاتمة.

1_ **البداية:**أو المقدمة تكمن في براعة الاستهلال وروعة الافتتاح، وقوة الجذب وتوجيه الاهتمام.

[1] عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1998،ص15.

2_**العرض:**يعد الأساس القوي والمتين، وهو الغاية والهدف، و أن يمتاز بوضوح العبارة، وقربها وألفتها وطرافتها، وإشارتها.

كما يتمتع بسلاسة تنظيم الأفكار، وترتيبها و الاستعانة بالأدلة والحجج والشواهد.[1]

3_ الخاتمة: كالمقدمة، فإذا كانت براعة الاستهلال هي العبرة، فإن الخاتمة هي الصك والتوقيع الذي يثبت أثره في النفس.[2]

3_1 تعريفها الفلسفي:

الخطابة كانت تدعى الريطوريق "صناعة الخطابة" ترجع إلى الديالقطافيّة "صناعة الجدل" وهما يوجدان من أجل شيء واحد ،وهو الإقناع، ويتكلمان عن جميع العلوم.

وتعريف الريطوريق هي قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور، فالطب يقع في أمور الصحّة، وأنواع المرض ،والهندسة في الأشكال والحساب ،وهي تتكلف الإقناع في أمر كائن ما كان.

التصديقات التي تكون في الخطابة نوعان:

_ **الصناعيّة:** وهي ما أمكن إعداده وتطبيقه على ما ينبغي بالحيلة وبأنفسنا.

_**غير الصناعيّة:** وهي ما تكون بحيلة منا.

[1] المرجع السابق، ص17.
[2] نفسه.

والتصديقات التي نحتال بها بالكلام بنحو يجعل المتكلم أهلا لأن يصدّق.[1]

أما علماء المنطق قد عرّفوها: بأنها صناعة علميّة يمكن بسببها إقناع الجمهور في أمر يتوقع حصول تصديق قدر الإمكان.

وعرفها " رضا مظفر" في كتابه "المنطق والخطيب عند علماء اللغة "، أن الخطيب هو ناقل الكلام أو فن الخطبة، ويتوخى من الخطبة تهيئة النّفوس لقبول ما يريد إقناعهم به.[2] والخطابي هو قياس مركب من مقدمات مقبولة أو ظنّية من شخص معتقد فيه، ويسمى هذا القياس خطابي وصاحبه خطيب.[3]

ومنه الخطاب، هو عملية فكرية تجري من خلال سلسلة عمليات أولية جزئية ومتتابعة.[4]

2_ أنواع الخطابة:

تعددت أنواع الخطب وذلك حسب المجالات التي قيلت فيها ، فمنها:

_الخطب السياسية: هي التي تدور حول الشؤون العامّة للدولة سواء تعلقت بأمور خارجية كالمعاهدات والحرب والسّلم أو بأمور داخلية: كالتعلم والزراعة والاقتصاد والتشريع ونظام الحكم، ومن أمثلتها خطب الخلفاء حين توليهم الولاية

---

[1] أرسطو طاليس ، الخطابة ، تر: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ، د(ط، س)،مصر ، ص10.

[2] عبد الكريم إبراهيم دوجان الجناحي،تاريخ الخطبة العربية إلى القرن الثاني الهجري، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2005، ص19.

[3] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، معجم المصطلحات الفلسفية، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، د(ط)، القاهرة،2007،مصطلح الخطابي.

[4] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 2001، ص287.

والعمال حينما يعهد إليهم بالولاية، ليبينوا للناس سياستهم أو يبشرونهم بالوعود أو يسكنوا من الثورة أو يخمدوا من الفتنة،و من خصائص هذه الخطب:

1_ أنها تعتمد على الخيال لإثارة العاطفة، فالخطيب في هذا النوع يحرص على الاجتذاب والاجتلاب ، ليهز مشاعر سامعيه ويستميلهم إلى جانبه.

2_ تنوع أساليبها من الشدة إلى اللين، ومن الجد إلى الهزل، ومن الإخبار إلى الاستفهام، ومن التسليم إلى الإنكار.

3_اللباقة في التعبير، حيث تؤدي الجملة ما يريده السياسي، فقد تكون صريحة لا التواء فيها، وقد تكون مبهمة، والابتعاد عن عوامل الخصام.

4_جودة أسلوبها ؛ فيجب أن تكون من السهل البسيط الفصيح ، فلا ينزل إلى العامية ولا يكون غامضا.[1]

نأخذ نموذجا من الخطب السياسية وهي خطبة "لشيشرون ":

فهو أكبر كاتب وخطيب ومفكر عرفته روما (106_43ق.م) تعاطى السياسة ،ومن أشهر مؤلفاته كتابه في "الدولة"، وفي "الشيخوخة"، وفي "الشرائع" ،و خطبه ضد "أنطونيوس" المعروفة بالفيلبيك .

وله خطبة قال فيها ما يلي: " ختام يا كاتيلينا تطمع منا بالصبر، فتزيد من غرورك، وتتمادى في بغيك وفجورك، طغيت فما عرفت لطغيانك حدا، ولا

[1] يوسف محي الدين أبو هلالة ،فن الخطابة ، دار الضياء للنشر والتوزيع ،ط1 الأردن،2005،ص33.

حفظت لأمتك عهدا، ولا راعك الحرس القائم على الأسوار، وفي الليل والنهار ولا أهاب بك جلال هذا المقام، ومن فيه من شيوخ كرام، لقد برح الخفاء عن حالك، وظهر المستورد عن أعمالك، فلا تظن بعد اليوم أحدا يجهل ما فعلت بالأمس وقبل الأمس، وبمن اجتمعت وعلى ما عولت.

يا للدهر ويا للأخلاق، المجلس يدري والقنصل يرى وهذا الرجل لازال حيّا، يأتي إلينا، ويشترك معنا، ويحيل نظره فينا، ويختار منا من يقع عليه حكم الموت. يا "كاتيلينا" ، كان عليك أن تساق إلى الموت بأمر القنصل من زمن طويل، و إن يرد نحرك السهم الذي تصوبه نحو صدورنا.

قتل "سيبيون" فيما مضى "بتريوس كراكس" لخيانته، ولم يكن "سيبيون" قنصلا، ونحو القناصل نحتمل "كاتيلينا" الساعي في خراب العالم بالحديد والنار؟

سلام على رجال هذه الجمهورية القدماء، لقد كانوا شجعانا يذوبون عن الوطن، ويعاقبون خائنهم، أما نحن فالخائن بيننا لا نجد له قصاصا ولا نستطيع منه خلاصا، هذا لعمركم إصغار بعينه".[1]

_ الخطب المحفلية:

[1] إميل ناصف، أروع ما قيل من الخطب، دار الجيل ، د(ط. س)، بيروت، ص151.

هي التي تعتمد التكريم، أو ما يجري في الحاضر على اكتشاف الأفكار وهي أقرب الأنواع الخطابية إلى الأدب والفن، وهذا النوع من الخطابة وصفي دائما. لذا على الخطيب أن يتمتع بالأسلوب الرائع.

وإذا العرب كانوا يستحسنون أن يكون لخطيب يوم الحفل وفي الكلام يوم الحجّ،فإن ذلك ما يورث الكلام البهاء،وتشمل الخطابة المحفلية على عدة أنواع منها التكريم ،و التأبين، التعزية، الإصلاح و الزواج.

أ_ خطب التكريم:

هي التي تلقى من أجل التنويه بمزايا شخص جزاء فضله وإحسانه ،وتكون بمناسبة قدوم أو انتقال، وتتعلق بالثناء العاطر والوصف الكريم، وعلى الخطيب أن يكون صادقا في قوله مقتصدا في ثنائه و أن يستغل الخطبة لتوجيه المستمعين إلى كريم الصفات ومحامد الأخلاق، والتي يفترض أن تكون فيما أقيم الحفل له.

ب_خطب الإصلاح:

وهي الخطب التي تلقى في مناسبات الإصلاح بين الناس، وقد جرت العادة أن يجتمع الحاضرون في مكان عام، ويحضر معهم بعض أولي الأمر، وهي خطبة وعظية في حقيقتها، لأن المناسبة وطريقة الإلقاء ومكانه هو الذي جعله جزءا من الخطابة المحفلية، وتنقسم إلى أقسام:[1]

[1] المرجع السابق،ص37.

1_ حديث اللسان:

هو تلك العبارات المنمقة والجمل المزخرفة، وأنت تسمعه ينطق بما ينطق كلاما هو يصنعه بيده صنعا ويصنفه.

2_حديث العقل:

هو تلك المعاني التي ينحتها الناحتون في أذهانهم نحتا، ويقتطعونها منها اقتطاعا، ويذهبون فيها مذهب التحدي والمعاناة والتعمق، فإذا ما سمعتها تعرف أنك أمام شيء غريب عن نفسك وعن نفوس السامعين. ومن ذلك قول سقراط أو خطبته التي قالها أمام المحكمة التي قضت عليه بالموت، قال فيها:" أيها الأثينيون لا تقاطعوني، أصغوا إلى قولي، إن لكم فيه لخيرا، لو قضيتم عليا بالموت، فسيصيبكم من الضرر أكثر ما يصيبني، فليس يسرا أن تجدوا لي ضريبا إن قضيتم عليّ بالموت ،وإن جاز أن أسوق إليكم هذا التشبيه المضحك، لقلت :"إنّي ضرب من الضباب الخبيث....أنزل على الأمة التي بمثابة جواد نبيل عظيم، ثقيل الحركة لفخامته، ولا بد له من حافز.

أنا تلك الذبابة الخبيثة، فلا شاغل لي متى كنت، وإني كنت إلا أن أثير نفوسكم بالإقناع و التأنيب، نعم قد أكون مزعجكم كلما بلغتكم فأيقظتكم من نعاسكم العميق ....لو كنت أكره الناس لما رضيت، مطمئنا بإجمال شؤون عيني لأخصص لكم نفسي.

فقد جئتم واحد فواحد، شأن الوالد أو الأخ الأكبر، فأحملكم على الفضيلة حملا وليس ذلك ما عهدناه في البشر ".

وخطاب سقراط خطاب عقلاني استند إلى البرهان، كما أنه يحث على طلب الحقّ، ونلمس فيها روح التحدي والتعمّق.[1]

3_ تعريف الرئيس:

_لغة: الرئيس سيد القوم والجمع رؤساء، وهو الرأس أيضا ويقال ريّس مثل قيّم بمعنى رئيس ورأس القوم: صار رئيسهم ومقدمهم .[2]

_اصطلاحا: كلمة توعية يشار بها إلى كل شخص يكون رأس جماعة يراعي مؤهلاته الحقيقية أو المؤهلات التي يضيفها أعضاء الجماعة عليه.[3]

3-1_رئيس الدولة:

أعلى مسؤول حكومي في الدولة، وفي النظام الملكي يكون الملك رئيس الدولة، وفي النظام الجمهوري يكون رئيس الجمهورية، ولرئيس الدولة صلاحيات مختلفة تتحدد وتتوسع حسب النظام، وربما تعتمد بعض الأحيان على شخص رئيس الدولة.

3-2_ رئيس الجمهورية:

---

[1] المرجع السابق، ص39.

[2] ابن منظور، لسان العرب، م1، دار لسان العرب، د(ط. س)، بيروت، مادة ر،ئ،ي، س.

[3] أحمد سعيفان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، عربي_انجليزي_ فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 2004، ص193.

رأس الدولة يمارس السلطة التنفيذية في الدولة، وهو صاحب الكلمة الأولى، و الإدارة المحركة لها، والقوة النافذة والمنفذة، وينتخب عادة من الشعب مباشرة أو من ممثلي النواب، ويؤازره في الحكم الوزراء الذين يسألون جماعيا أو فرديا أمام المجلس النيابي.[1]

4_تعريف السيد:SOVEREIGIN

في الأصل تدل الكلمة على رئيس دولة، بشكل عام الملك أو العاهل، يتمتع غالبا بسلطات هامة جدا.حاليا يمكن أن تدل على ملك أو أمير. وبشكل مطلق وفي إطار النظام الديمقراطي، تدل الكلمة على الشعب أو الأمة: الصاحب الأصلي للسيادة.[2]

5_ تعريف الخلافة:

لغة: تعني الإمارة وهي الخليفي، وأنّه الخليفة بيّن الخلافة والخليفي، وحديث عمر رضي الله عنه:لولا الخليفي لأذنت، وفي رواية: لو أطلقت الآذان مع الخليفي بالكسر والتشديد والقصر، الخلافة ،وهو أمثاله من الأبنية كالرّميا والدّليلي مصدر يدل على معنى الكثرة ،يريد به كثرة اجتهاده في ضبط أمور الخلافة و تصريف أعنّتها.

[1] عبد الوهاب الكيلاني، موسوعة السياسة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط4، بيروت، 2001، ص710.
[2] المرجع السابق،ص215.

ويقال جاز أن يقال للأئمة خلفاء الله في أرضه، يقول عز وجل :" يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض"، وقال غيره: الخليفة: السلطان الأعظم.[1]

_اصطلاحا: نظام الحكم العربي الإسلامي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، ورد مصطلح الخلافة في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ سورة النور، الآية: 55.

ولكنه معنى خلافة الإنسان عن الله في عمارة الأرض هي الوظيفة الإنسانية العامة لبني الإنسان.وليست الوظيفة السياسية المحددة كحاكم أعلى في الدولة الإسلامية. ولقد ورد في السنة ما يشير إلى أنّه سيكون للرسول في حكم الدولة "خلفاء"، ولكن سلطتهم تختلف في طبيعتها عن السلطة الدينية التي كانت قائمة في العبرانيين. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء...." رواه مسلم.[2]

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، اتخذ أبو بكر الصديق بعد بيعته حاكما لقب: خليفة رسول الله، فسمّي نظام الحكم الذي تقلده والمنعقد بالشورى و الاختيار والبيعة.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، م1، دار لسان العرب، د(ط. س)، بيروت ،مادة .خ،لا،ف،ة.
[2] عبد الوهاب الكيلاني، موسوعة السياسة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1971، ص620.

ولقد تميز هذا النظام الملكي إذ لا وراثة فيه ولا احتكار له من قبل سلالة أو أسرة بعينها، فالخلافة إذن لا نظام للحكم، بدأبه العرب المسلمين دولتهم عقب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. فلسفته الشورى المحدودة والمحددة النطاق و سبيله الاختيار والبيعة من الخاصة الذين يمثلون القيادات الفعلية ذات الوزن في مجتمعها.

لقد أطلق المؤرخون لقب: الخليفة على كل الخلفاء الراشدين ، فكذلك على الأمويين والعباسيين، بل وغيرهم من الحكام في التاريخ الإسلامي، على حين تخّص الساسة في عصر صدر الإسلام أبا بكر رضي الله عنه بهذا اللقب ،ثم استبدله بلقب أمير المؤمنين في حكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعلى حين نعرف أن فلسفة هذا النظام قد تغيرت منذ انتقلت سلطة الحكم إلى الأمويين.[1]

6_ تعريف السياسة:

لغة : هي من الفعل ساس، سيوس، سياسة، وتعني علم الدولة .و هي القيام بشؤون الرعيّة. استخدم العرب لفظ السيّاسة بمعنى الإرشاد والهداية، ووضعوا في السياسة كتبا لعلى أقدمها كتاب " تهذيب السياسة" وأصبح لفظ سياسة مستخدم بمعنى فنّ الحكم والقواعد المنظمة للعلاقات بين الدولة وغيرها من الدول أو المنظمات الدولية، مما يدخل في نظام أو نطاق أو

[1] المرجع السابق،ص620 .

القانون الدولي والدبلوماسي. والسياسة عموما هي إدارة شؤون البلاد أو الحصول على مقاعد الحكم.[1]

اصطلاحا:

السياسة هي تعبير من اليونانية القديمة politique، فهي مشتقة من شقين polio ومعناه المدينة، techine أي فن التدبير، ومعناه فن تدبير وإدارة المدينة ،وتنظيم حياة الأفراد في مجتمع له أساليبه المدروسة ونظمه ودولته.[2]

واستخدم اليونان كلمة بوليتيا politiea وقصدا بذلك الدولة ودستورها، والنظام السياسي الجمهوري، والمواطن ،وتحديد مركزه في الدولة كما استخدموا كلمة بوليتيكا politica و معناها مصالح المدينة ،في كل ما يسمى الدولة والدستور و النظام السياسي الجمهوري السيادة،كما استخدموا كلمة بوليتيكا تشينيه politica_techene ويعني فن تدبير شؤون الناس أي الحكومة.[3]

و السياسة في القانون الدستوري ترتدي معاني مختلفة:

_فن حكم الحاضر "الدولة" بقصد بلوغ ما يعتبر كأنه الغاية العليا للمجتمع.

_علم حكم الدولة.

---

[1] أحمد عطية الله، قاموس سياسي، دار النهضة للنشر، ط3 ،القاهرة ، 1968، ص661.
[2] نبيلة داود، الموسوعة السياسية المعاصرة، مكتبة الغريب، د(ط. س)،القاهرة ، ص31.
[3] نفسه.

_طريقة الحكم، يقال مثلا: سياسة ليبرالية، سياسة سلطوية، سياسة رجعية، مجموع الشؤون العامة، السياسة العامة، السياسة الداخلية، سياسة الاستخدام، بالنسبة "لجورج بيردو": " السياسة هي الخاصية التي ترتبط بكل حدث وكل عمل وكل وضع يعبّر داخل جماعة بشرية عن وجود علاقات السلطة والطاعة القائمين من أجل غاية مشتركة، وبشكل عام."

ترمي الوظيفة السياسية إلى ضمان الهدف الاجتماعي الغير المشترك موضوعا، أي عدم وضعه تحت رحمة العجوزات النفسية لأعضاء الجماعة البشرية وذلك عن طريق القيام داخل المجتمع لنشاط تنظيمي وتنسيقي بواسطة السلطة والقانون، يتحقق بفضله الحفاظ على تآلف الجماعة البشرية وتدعيمها.[1]

8_ تعريف سياسي: politician_politicien

شخص يتعاطى السياسة، أو يتولى مسؤوليات سياسية، وتستعمل الكلمة أحيانا بطريقة تحقيرية للدلالة على محترفي السياسة.

9_ تعريف الإصلاح:

_اشتقاق:.reformare : L. Reforme .Reformer. f

[1] أحمد سعيفان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، عربي_ انجليزي_ فرنسي، مكتبة لبنان، ناشرون، ط1، بيروت، 2004، ص214.

لغة: صلح: صلاح ضد الفساد، صلاح يصلح صلاحا والمصلحة: الصلاح والمصلحة واحدة والمصالح و الاستصلاح نقيض الإستفساد، أصلح الشيء بعد فساده: أقامه، والصلح: تصالح القوم بينهم، والصلح يعني السلم.

اصطلاحا: وهو إزالة الفساد الأخلاقي والاجتماعي، والإصلاح الديني؛ هو إزالة البدع من العقيدة والشريعة.وإصلاحا لأمر من الأمور هو تحسينه تدريجيا للحصول على نتائج أفضل وتقابله الثورة.[1]

10_ تعريف الديمقراطية:

لغة: حكم الشعب **démocratie**

الديمقراطية هي حكم الشعب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالديمقراطية المباشرة هي النظام الذي بمقتضاه يحكم الشعب نفسه بنفسه، وهو نظام يستحيل تطبيقه إلا في المجتمعات الصغيرة المقفلة كالمدن الإغريقية.

أما الديمقراطية شبه المباشرة فهي نظام الحكم الذي يشترك فيه الشعب عن طريق الممثلين أو عن طريق الاستفتاء أو الاقتراع أو الاعتراض الديمقراطي. ويعرف عادة باسم الديمقراطية النيابية، والأساس في الحكم الديمقراطي أن كل فرد بالغ له حقوق و واجبات، وعليه الاشتراك في شؤون

[1] المرجع السابق ،ص215.

الدولة العامة و الحكومة الديمقراطية تكون ملكية دستورية، وفي جميع الأحوال، النظام يقوم على أساس أن الأمة هي مصدر السلطات.[1]

_اصطلاحا:

الديمقراطية كمصطلح مشتق من كلمتين يونانيتين **dimos** أي الشعب ، **cratia** أي السلطة أو الحكم. وبذلك تعني الديمقراطية حكومة الشعب، أي اختيار الشعب لحكومته وسيطرة الشعب على هذه الحكومة، وحقيقة الأمر أن هذا المصطلح أكثر اتساعا وشمولا من معناه البسيط الذي عرف به ، وبداية تاريخه كان أثينا وإسبرطة، لذلك فإن المصطلح بهذا المفهوم ينص على التفسير السياسي للكلمة فقط.[2]

وتعني كذلك الحالة السياسية تكون فيها السيادة للمواطنين كافة بلا تمييز على أساس المولد والثورة أو القدرة، حزب سياسي يعتنق الديمقراطية.[3]

11_ الإصلاح:

عملية تغيير تدريجي للأوضاع السياسية والاقتصادية ،أو الاجتماعية ،أو الأخلاقية ،أو الدينية تغييرا يظل في النهاية محتفظا في الوقت نفسه بالإطار العام الذي ولد تلك الأوضاع، وذلك من خلال المحافظة على الأسس الكبرى لها.

---

[1] أحمد عطية الله، قاموس سياسي، دار النهضة للنشر، ط3 ، القاهرة، 1968، ص448.
[2] نبيلة داود، الموسوعة السياسية المعاصرة، مكتبة الغرب، د (ط. س)، القاهرة ، ص27.
[3] اندريه لالاند ،موسوعة لالاند الفلسفية ،ج1 ، تر:خليل أحمد خليل ،منشورات عويدات ،ط2 ،بيروت ،2001،ص259.

الإصلاح يشكل الطريق الثاني بعد الثورة ، التغيير، فإن ذلك التغيير وما قد نتج عنه. يظل في النهاية لصالح الطبقة أو السلطة أو الفئة المعتمدة في المجتمع.[1]

12_ الثورة:

تعني اصطلاحا خاصة في اللغات الأجنبية الغربية منها ومن ضمنها الفرنسية والإنجليزية والألمانية ؛ العودة إلى الذات، كما تعني كذلك إعادة كما كان من قبل، إن ربط الثورة بعودة ما كان لا يعني السّلب ، بل التطور العائد في الحركة الدورانية ومكررة لنفسها مثل حركة الطبيعة من هذا المنظور الاصطلاحي توصف التحولات الكونية والطبيعية بالثورة. وذلك ما فعله أفلاطون حين تحدث في كتابه" طيماوس" عن ضرورة عودة الإنسانية من خلال العمل على خلاصها الروحي، لا الجسدي إلى عهدها الأول الذي كان لها وكان الناس فيه سعداء لأنهم لم يعرفوا فيه الشرور والحروب أو النزاعات. ذلك العهد الذي توارى وكأنه الفردوس المفقود.وهو ما فعله أيضا القديس أوغسطين الذي تبنى في كتابه "مدينة الرب" المصطلح نفسه والمعتبر بدوره الثورة بمثابة القطيعة مع رموز الشرك وصولا به العودة إلى الإيمان الأول.

[1] بخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، د(ط)، الجزائر، 2010، ص45.

أما في اللغة العربية، فإن كلمة الثورة إن كانت تعني اصطلاحا الهيجان والغضب والنهوض، فإنها تعني أيضا العودة إلى ما كان من قبل .

ومن هذا المنظور قال عليه الصلاة والسلام: "من أراد العلم فليتثور القرآن". فلينظر في مدلولاته وليتأمل معانيه.[1]

[1] المرجع السابق، ص37.

الفصل الاول

نشأة وتطور مفهوم الخطابة

الفصل الأول:

نشأة وتطور مفهوم الخطابة.

- الخطابة عند اليونانيين القدامى.
- الخطابة في عصر الإسلام والخلفاء.
- الخطابة عند الفلاسفة المسلمين.

1_ المبحث الأول: الخطابة عند اليونانيين القدامى.

منذ اجتمع الناس في مكان واحد واستوطنوا وتفاهموا بلسان واحد عرفوا الخطابة ،لأنه من الطبيعي أن يختلفوا في رأي أو عقيدة أو غنيمة أو متاع أو سلطة، فيحاول المتفوق أن يستميل إليه من يخالفونه، وأن يقنعهم فإذا ما أقنعهم واستمالهم فهو خطيب وقوله خطبة، ثم إنه من الطبيعي أيضا أن تنسب أمور تستدعي تعاون المجتمع،و تنافر قوله على اجتلاب نوع عام مشترك أو إنفاء ضمير فيتصدر بعض النائبين من هذا المجتمع لقيادة الجماعة وزعامتها، وعدّتهم في ذلك الخطابة ،وعلى أن الناس في حياتهم القديمة تسلحوا بأسلحة مادية للدفاع والعدوان، وتسلحوا أيضا بسلاح معنوي هو اللسان،و ما زالت الخطابة سلاح مرهف تتواصل به الأمم،و لذلك لم يخل من الخطابة سجل أمة أو تاريخها أو ماضيها فقد حفضها خط آشور المسماري،و قيّدها خط الفراعنة الهيروغليفي، ثم رواه تاريخ اليونان السياسي و الأدبي منذ القرن السابع قبل الميلاد، وبها أخضع بوذا الجموع الهندية لتعاليمه، بها أذاع الدين أنبياء بني إسرائيل وكان لها مكانها العظيم في مجامع العرب قبل وفي أسواقهم.[1]

1_1_ الخطابة عند السفسطائيين بين الإقناع والتضليل:

[1] عبد الكريم الدوحان الجنابي، تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني الهجري، المكتبة الثقافية الدينية، ط1،القاهرة، 2005، ص71.

كانت الخطابة راقية عند اليونان قبل الميلاد بخمسة قرون في كنف الحرية والنضال السياسي وقد نزعها بوكليس في 5ق.م وديموليستيس في4ق.م.[1]

ونجد أول من تحدث عن الخطابة هم السفسطائيون، بحيث كانوا هم السباقين لها، لأنهم كانوا في الحقيقة أول من اخترع علم اشتقاق الكلمات(الابستيمولوجيا) ووضع القواعد اللغوية، كما أنهم كانوا أول من حاولوا في تحليل مختلف أنواع الحجج و أنواع البراهين ،وبصرف النظر عن معرفتهم في هذا المضمار أو ذلك.

وبهذا كان للسفسطائيين مادة علم الكلام ،وبالتالي ومن هذا المنطلق كانوا وقت دلك على ما يبدو قادرين على بيع خطبهم حول أي موضوع بأثمان غالية، حتى وإن كانت تلك الخطب تتعلق بمواضيع متناقضة ،ومن هنا يمكن اعتبارهم بحق مؤسسو فن الخطابة، أيضا فهم ما كانوا ليترددوا إليه لاستعارة الحجج وأمثال منظرين سابقين أو حتى من الأساطير. وقد كانوا محوّلين كل شيء إلى مناسبات لإلقاء خطبهم الجميلة. الأمر الذي أدى سبب موقفهم النقدي من جهة وغير الإمتثالي من جهة أخرى على تبني السياسيين لهم و استقطابهم عداء الاثنين على رأسهم سقراط الذي كان يعتبر واحد منهم كان أشهرهم "غورغياس" (310. 991 ق.م) أي كان متأثرا بامباذ وقلي وبروتاغوراس الأدبيري الذي كان مستوحيا "لهيرا قلي"، كان يرفض كل

[1] ديل كارنجي، فن الخطابة كيف تكتسب الثقة وتؤثر بالناس، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1 ، الأردن، 2001، ص9.

حقيقة مطلقة ويقبل مبدأ التحول في إنسان ،وفي نظره كان مقياس كل الأشياء.

وشخصية السفسطائي معادلة لشخصية المخادع الذي يتحايل بالكلام والخطاب.[1] قصد الوصول إلى أغراضه السيئة في الغالب، ولا تزال أثار هذه النظرة القديمة حاضرة إلى يومنا هذا، فالناس عموما لا ينظرون إلى محترف الكلام، و الخطابة إلا بنوع من التوجس والريبة، ويعتقدون أن خلف هذا الكلام المنمق تختفي غايات ومصالح شخصية إذا تعلق الأمر بالمجال السياسي.

وكما لا يخفى بأن " أثينا" قد اكتسبت منزلة كبرى بين المدن اليونانية وبلغت الديمقراطية، ولكي يصل الديمقراطي إلى ذروة المناصب في الدولة لابد وأن يكون مزودا بالمهارة والقدرة على الخطابة، وإثارة مشاعر الدهماء ومتسلحا كافيا بالتعليم، ومنه ظهرت الحاجة لمثل هذه التربية التي تمكن الإنسان المادي من شغل منصب سياسي له.[2]

ولقد ظهر السفسطائيون ليشاركوا بطبيعة الحال في النشاط الأدبي، وكذا العلمي، وقد نشرت أفكار الديمقراطية في المدن وتعاظم التنافس بين الأفراد الأرستقراطية العريقة سبل النجاح في المجتمع الجديد، بعد أن ازدهرت

[1] مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2009، مادة علم الكلام .
[2] المرجع السابق، ص261.

أسباب النوازع أمام المحاكم والتنافس في المجالس الشعبية، ونشأت الحاجة على تعلم الخطابة وأساليب الجدل واستمالة الجماهير.[1]

كما عرفنا سابقا أن السفسطائيين كانوا السباقين لتأسيس الخطابة إذ عدوها جوهرا أو فرعا هاما بتوجيهاتهم ونصائحهم وتعليماتهم للمواطن الحر في الدولة أو المدينة، ومفادها البرهان والتبرير والتنفيذ والدفاع عن المصالح ،والحقوق الخاصة بالحجج المختلفة والفصيحة.

وقد وحدوا بين الحكمة والمعرفة وبينهما وبين القدرة على البرهنة، ولا شك أن مواطن أثينا كان بحاجة إلى مثل هذه المعرفة و القدرات الخطابية للمشاركة في المجتمعات العامة والمحاكم والمناقشات وشؤون التجارة وما على ذلك، وقد أضافوا السفسطائيون بنشاطاتهم وأعمالهم كمعلمين للخطابة وبنظرياتهم التي أحاطت بحقائق كانت تبدو ثابتة .

وإتقان الخطابة عندهم تتناسب مع صناعة الجدل، وذلك أن كليهما يهدف إلى غاية ونتيجة واحدة في المخاطبة، ويشتركان في أنهما يتناولان النظر في جميع الأشياء والمواضيع بالنقاش والجدل.[2]

إذا فالخطابة تعد ذلك المنبر الحي ،والقوّي التأثير على الناس، ووسيلة ناجحة من أقدم الوسائل الإعلامية.

---

[1] محمد علي أبو الريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط5،د(س)، ص112.

[2] تيودور يزرمان، تطور الفكر الفلسفي، تر: كرم سمير، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط4 ، بيروت، ص1988، ص19.

_نجدها عند فلاسفة آخرون أمثال أفلاطون:

نجدها ذات مفهوم سائر في فلسفته ،ويرى في الخطابة بأن تكون ذات تعليمات تفصيلية حول ما ينبغي أن يقال للشعب بكافة مستوياته في دولته المثالية، والغرض من ذلك ؛هو إبقاء الشعب على الولاء لنظام الحكم وأهمية ذلك؛ هي أن الخطابة وسيلة مهمة لإستعاب الحكم الداخلي،بل أن أفلاطون كان ينظر إلى الخطابة نظرة مهمة ،ولابد لرجل الدولة أن يكون متقنا لها ملما بها ضمن السياسة .[1]

وكما هو معروف وسابق للذكر بأن فترة النضوج، يزفون إليها" غورغياس" التي تنقذ الخطابة حينما لا يكون سندها الشاغل العدل ،و التي تفحص عما إذا كانت الفضيلة قابلة للتعليم. ونادى أفلاطون بعد ذلك كافة من محاوراته الميتافيزيقية، ففي مقدمة "فايدوس" التي تعالج الخطابة المحقة ثم "تياناتوس بارمين يدس" السفسطائي.[2]

غير أن السفسطائيون يوجهون أنظارهم إلى النبلاء من الشباب. يعلمونهم الخطابة ووسائل التغلب السياسي ،والبراعة في منازلة الخصوم، وذلك مقابل أجور نقدية مما أثار عليهم تهكم أفلاطون الذي كان على ثراء عريض ،وذلك لأنه يرى أن العلم أسمى من أن يتقاضى عليه المعلم أجرا.

[1] يوسف محي الدين أبو هلالة، فن الخطابة، دار الضياء، ، ط1،الاردن، 2005، ص17.
[2] جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة ، ط3 ، بيروت ، 2006، ص72.مادة خطابة .

وقد صور أفلاطون "بروتاغوراس" تصويرا سيئا يؤكد على صفته كخطيب يكون ساحرا يجيد استخدام البراهين حيث يشاء، ويصوره تاجرا للمعرفة .وكيف يبرزون عضلاتهم وقواهم ليجتمع حولهم المشاهدون،حيث بنيت عضلات السفسطائيين من كلمات، وأذرعتهم من الألسن وساحاتهم في ساحات النقاش والجدل وأسلحتهم في البرهنة والحجج والخطبة .[1]

وفي نظرة تستصعب على التعبير، لا يمكن للألفاظ أن تفصح عنها ولا للأمثلة أن تصوغها على معناها الحقيقي لأن كلها لا تعبر تعبيرا كاملا بل ناقصا، وهذا ما يؤدي بها إلى الخطأ. وإذا ما قلنا بأن الشعر هو أحد شطري اللغة الأدبية، فالخطابة في النظر الآخر المكمّل وقد سبق أن أشرنا إلى نقد أفلاطون للخطابة التي لا تعتمد خداع الحواس وتعود مرة أخرى إلى محاورة "فايدوس" حتى يتضح الجانب الإيجابي للنظرة الأفلاطونية، وحتى نستخلص الشرط الذي ينبغي توافره لكي تكون الخطابة فلسفية، أي يحقق الجمال ويعتمد على الحقيقة وتقوم محاورة "فايدوس" مقارنة بين خطابة "ليزياس" زعيم أكبر مدرسة في أثينا.[2]

والخطابة الفلسفية التي يدعو لها ويفضلها سقراط المشكلة حين يسأل "ألا ينبغي أن يتصف الحديث الجيد بمعرفة محدّثة عن حقيقة الموضوع الذي يتحدث عليه؟"

---

[1] أفلاطون، أفلاطون في السفسطائيين والتربية محاورة بروتاغوراس، تر:عزت قرني ، دار قباء للطباعة النشر والتوزيع ، د(ط)،القاهرة ، 2001، ص19.

[2] محمد عبد الرحمن مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الإسلامية، مكتبة الفكر الجامعي، منشورات عويدات، د(ط. س)، لبنان، ص118.

فيجيب محدّثه ملخصا رأي الخطيب "ليزياس" معاصريه السفسطائيين، فيقول: " إنما قد سمعت بخصوص هذا الأمر، ليس من الضروري لمن يبعد نفسه لكي يكون خطيبا أن يعرف حقيقة الخير، بل أن يعرف رأي الناس، ليس من الضروري أن يعرف حقيقة الخير والجمال، بل ما يبدو منها للناس فهذا هو الطريق للإقناع."

تلك إذن هي النظرة الشائعة لدى معلمي الخطابة والسفسطائيين المعاصرين لأفلاطون الذين فصلوا بينهما وبين الفلسفة والأخلاق، فجردوها من قيم الحق الخير على السواء، فلا يكون الفيلسوف الملهم بالحقيقة ،منهج الجدل أقدر على الخطابة وعلى إقناع الناس ، وأن الإنسان لا يخلط بين الحديد والفضة، ولكنه من السهل أن يخطئ فيخلط بين الخير والشر ما لم يكن يعرف مسبقا حقيقة هذه الأشياء التي عليها يختلفون، تلك الحقيقة الكلية المعقولة التي هي موضوع العلم عند سقراط.

وأفلاطون" المثال **eidos**" ، وكذلك فلاعجب أن جاءت خطابة" ليزياس" متنوّهة ناقصة تفتقر إلى صدق المضمون وإتقان الصورة على السواء ، أما سقراط الذي دعم بالفلسفة أسس خطابته على أساس من الديالكتيك، فاعتمد على مناهج التعريف والقسمة، أما من جهة الصورة الشكل فقد بين سقراط كيف يفتقد حديث " ليزياس" إلى الأصالة والإبداع، وكيف ينقصه الترتيب والنظام، فقد بدأ الحديث من حيث كان يجب أن ينتهي، فجاء أشبه بشعر "

ميداس" الذي يمكن تغير وضع أبياته على نحو كان كما اتخذ أفلاطون من " ليزياس" مثالا للخطابة غير الفلسفية.

لم يكن ليعدم في تاريخ بلاده الأدبي أمثلة ونماذج يستشهد بها على وجود الخطبة الفلسفية التي ينشدها، وقد ضرب مثلا بفضل ثقافته الفلسفية التي تلقاها عن الفيلسوف "إنكياجوراس" لذلك يختم محاورته قائلا: "أن لدى ابزوقراط طبيعة فلسفية وسمت في الفكر، تنير بآمال كبيرة." [1]

كما رأينا مفهوم الخطابة بدت بطابع فلسفي عند السفسطائيين، وكذلك أفلاطون وسقراط. الآن سوف نعرض الخطابة عند تلميذ أفلاطون وهو أرسطو.

_ الخطابة عند أرسطو:

فهو يراها هذا الأخير بأنها تلك الصناعة التي تتناسب مع صناعة الجدل، وذلك أن كليهما يلمان غاية واحدة هي المخاطبة، إذا كانت هاتان الصناعتان لا يستعملها الإنسان بينه وبين نفسه كالحال في صناعة البرهان، بل إنما يستعملها مع الخير، وتشتركان بنحو من الأنحاء في موضوع واحد، إذ كلاهما يتعاطى النظر في الجميع، ويوجد استعمالها مشتركا للجميع، وإذا كانت هاتان الصناعتان مشتركتان فقد يجب أن يكون النظر فيها لصناعة واحدة، وهي صناعة

[1] أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د(ط)، مصر، 1998، ص60.

المنطق وكل واحد من الناس يوجد مستعملا لنحو ما من أنحاء البلاغة و التعليم والإرشاد وأكثر ذلك في الموضوعات الخاصة بهذه الصناعة، وهي تمثل الشكاية والاعتذار وسائر الأقاويل التي في الأمور الجزئية، وأجزاء الخطابة الشيء الذي هو موجود منها في بعض المدن.[1]

وأن سائر ما تتكلم به الخطابة هو من يستعمل الأقاويل الخطابية فقط، من غير أن يتقدموا فيعرفوا هذه الأشياء التي هي عمود البلاغة.و للخطابة منفعتان: إحداهما أن يحدث المدينتين عن الأعمال الفاضلة، وذلك أن الناس بالطبع يميلون إلى الفضائل العادلة فإذا لم يضطلعوا بالأقاويل الخطابية غلبت عليهم أضداد الأفعال العادلة ،والمنفعة الثانية أنه ليس كل صنف من أصناف الناس ينبغي أن يستعمل معه البرهان في الأشياء النظرية التي يراد منهم اعتقادها، كما أن الإنسان قد نشأ على مشهورات تخالف الحق،و التي نشأ عليها سهل إقناعه ،أما نظريته ليست معدة لقبول البرهان أصلا، وهذه المنفعة تشارك فيها صناعة الجمل وهذه الصناعة تمكننا الإقناع في المتضادين جميعا، كما تمكن ذلك الجانب وكما قال أرسطو وحيث اشترط خمسة شروط للخطابة: حسن استخدام روابط الألفاظ والعبارات والمصطلحات، والدقة في التمييز بين المذكر والمؤنث، والمطابقة لصفات

[1] أبو ليد رشد، تلخيص الخطابة ،ج4، تر: محمد سليم سالم، الجمهورية العربية المتحدة،د(ط) ، القاهرة ،1967، ص02.

وأسماء الفاعل والمفعول به، والضمائر تشير إليه هذه الشروط الخمسة ضرورة إذا ما فسدت اللغة معرفة جميع القواعد.[1]

لقد كان أرسطو أول من عني بتقسيم الخطابة إلى أنواع خاصة بها هذا القسم و هو الفصل الثالث من كتابه وقد قسم الخطب إلى أقسام ثلاثة(الاستشارية، القضائية، الاستدلالية). وهو يعتمد في هذا التقسيم على عناصر ثلاثة أيضا هي: الخطيب، السامع، الموضوع.

فالخطب التي تلم بالموضوع السابق تكون خطبة قضائية لأن المتقاضين يطلبون الحكم في أمر سابق، يرى لهم فيها الحدث وانتهاء زمنها ويراد منهم براءة المتهم.[2]

وعلى الخطيب في نظره أن تكون له أصول وقوانين تعرف بها الأشياء النافعة في الغايات، وهي عواقب إذا كانت هي أول عمل، والنافعات لم تكن خيرا مطلقا، فهي خير لأنها طريق إلى الخير.

وبهذا نرى الفضل الأول في إرساء الخطابة واستنباط فنونها إلى اليونان قبل الميلاد، ويعود إلى اهتمام اليونانيين بالخطابة لارتباطها بطبيعة الحياة اليونانية التي غلبت عليها المجادلات الفلسفية والسياسية، وشيوع حالة الحرية الفردية، والتعبير في الرأي، وقد كان لظهور مجموعة من المتكلمين الذين عرفوا بالسفسطائيين تميزهم بالقدرة على الخطابة المؤثرة والإلقاء

[1] المرجع السابق، ص20.
[2] يوسف محي الدين أبو هلالة، فن الخطابة، دار الضياء، ط1، الأردن ، 2005، ص28.

المحكم ،الدور الكبير في تطور الخطابة اليونانية. مما جعل الخطابة مهنة يسعى إليها من يريد البلوغ إلى المراتب العليا من طبقات المجتمع، ونجد من الفلاسفة اليونانيين كذلك أفلاطون وأرسطو،و هذا الأخير الذي يعد مؤلفه الخطابة لأرسطو أول مؤلف جامع ومنظر لعلم الخطابة.

والخطابة في نظره صناعة لديها منفعتين، وعلى الخطيب أن يحدث أثرا في نفوس الجمهور بمشافهته واستمالته وإقناعه بطريقة تلقائية، وهي بذلك القوة القادرة على الإقناع، والإتيان بالبرهان والاستدلال اللذان يرميان إلى تبيان حقيقة استنتاجيه مسلم بها.

2_ المبحث الثاني: الخطابة في عصر الإسلام والخلفاء.

قبل أن نتطرق للخطابة عند المسلمين لابد أولا أن نتحدث ونضبط مفهوم الخطابة عند عرب الجاهلية أولا، ثم بعد ذلك ندخل عصر الإسلام وبعده الخلفاء، فسوف نحاول هنا معالجة الأسس التي ارتكزت عليها الخطابة حتى تسير وتصبح أسلوبا ذا هدف وغاية معينة.

2_1_ الخطابة في العصر الجاهلي:

العرب ذوي نفوس حساسة، زاولوا غيرة ونجدة، وقد كان لهم فيها القدم السباق والقدح المعلم، وقد دعاهم إليها ما دعا الأمم البدوية منه الفخر بحسبها ،والذود عن شرفها وذمارها إصلاح ذات البين ،والسفارة بين

رؤوس القبائل وأقيالهم، أو بين العمال والملوك، وكانوا يدربون فتيانهم عليها منذ الحداثة .

وقد كانت الخطابة عندهم تمتاز بأسلوب رائع اللفظ، خلاب العبارة واضح المنهج، قصير السجع كثير الأمثال، وهي إلى أقصدها أميل لتكون أعلق بالصدور وأكثر تأثيرا على النفوس. كما كان لهم سنن تقوم عليها خطابتهم منها:

_أنهم كانوا يخطبون على رواحلهم في المواسم العظام والمجامع الكبار.

_يشيروا أثناء خطبهم بالأنا والعصي والقضبان.

_كانوا يمدحون في الخطيب جهارة الصوت وفخامته، وشدة العارضة وظهور الحجة وثبات البرهان، ويذمون البهار والارتعاش والرعدة.[1]

وبهذا فهم يطالبون في الخطيب أن يكون ذا رأي واحد، ومقتنع بما يرد قوله، كما أنه في عرضه للخطبة عليه الاستناد على الحجج والبراهين، وأن يعالج ويتكلم عن الواقع المعاش، لكي تكون خطبه لها صدى عند المستمعين، كذلك لابد له من استخدام كل الوسائل لنصرة رأيه في مواجهة خصومه ،كما يحسن فن الحيل والتلاعب في الألفاظ ومعاني الكلمات.[2]

وقد اقترنت الخطابة عندهم بالشجاعة في الكثير من الأحيان يتضح لنا ذلك في رثائهم ومدحهم للسادة والأشراف، وكذلك كانت من لوازم السياسة

[1] إيمان بقاعي، المتقن في تاريخ الأدب العربي، دار الراتب الجامعية، د(ط. س)، بيروت ، ص58.
[2] نفسه.

،فكانت تقترن بالحكمة والشرف وفي توجيه النصح والإرشاد لأقوالهم وذويهم وفي الدعوة إلى السلم وفض المنازعات، وإنهاء الخصومات.

ومنه استخدام الخطابة في المجال السياسي وذلك من خلال التعظيم بالحكام و بطريقة غير مباشرة هم يعرفون بحالهم ويجعلون له هيبة بين الأقوام. و يسعون للانتصار والنقاش والحوار في الأمور السياسية وهذا ما لمسناه عند السفسطائيين حين قاموا بتدريس25 في العلوم الضامنة لتحقيق الانتصار لهم في النقاش والحوار والعمل السياسي.[1]

من أشهر خطباء عرب الجاهلية:

من أشهر خطباء الجاهلية: قس بن ساعده الإيادي، عمرو بن كلثوم الثعلبي، أحكم بن صيفي التميمي، الحارث بن عباد المبكري، قيس بن زهير العبسي، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، هانئ بن مسعود الشيباني.[2]

_نموذج لخطبة من خطب قس بن ساعده الإيادي:

خطيب العرب وحكيمها وقاضيها في عصره كثيرا ما كان يوافي سوق عكاظ، ويخطب في الملأ ترغيبا لهم عن الوثنية، وتخويفا من غضب الله ونقمته وقد مال عن الدنيا وزخرفها، وعاش على الكفاف يعظ الناس ويعبد الله، ومن خطبه التي قالها في سوق عكاظ:" أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا

[1] سليمان محمد سليمان ، دراسات أدبية في الخطب و الأمثال الجاهلية، دار الوفاء للطباعة والنشر، د(ط)،الإسكندرية ، 2004، ص77.
[2] المرجع السابق، ص59.

وعيتم فانتفعوا، إنه من عاش مات، ومن مات فات ،وكل ما هو آت آت مطر ونبات، وأرزاق وأقوات ،وآباء وأمهات ،وأحياء وأموات، وجمع وشتات ،وآيات بعد آيات، ليل موضوع، وسقف مرفوع....إن في السّماء لخيرا ،وإن في الأرض لعبرا ،ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون؟ أرضوا فأقاموا؟ أم تركوا فناموا."[1]

" يا معشر إياد، أين الآباء والأجداد، وأين الفراعنة الشداد؟ ألم يكونوا أكثر منكم مالا، وأطول آجالا؟ طحنهم الدهر بكلله ومزقهم بتطاوله ".[2]

تحليل الخطبة :

نلمح في هذه الخطبة أسلوبا فلسفيا أساسه التنبيه والتركيز على أن الحياة فانية ومن هو عائش سوف يأتي يوم يموت فيه حتما وهنا يقر بحتمية الموت مهما طال الزمن أو قصر، حتى ولو كان هناك مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات فكلها فانية.

كما أنه يذكر آيات في هذا الكون وكيف أن الخالق أبدع فيها. فيذكرهم بوجود الله، كما يدعوهم إلى الاعتبار وهو يتساءل عن أفعال الناس وعلاقتهم بهذه الدنيا.

كما أنه في قوله : " يا معشر إياد، أين الآباء...." فهو يذكرهم بالحضارات القديمة وما بلغته من تقدم إلا أنها أصبحت زائلة لا وجود لها.

---

[1] المرجع السابق ص59.
[2] نفسه، ص60.

ويذكر مثالا عن فرعون الذي لا أحد منا يجهل ما بلغه من جبروت فلو لم يشهد التاريخ بأنه وجد، لقلنا أنه أسطورة فقط، وهنا قسّ يخاطب عقولهم لا قلوبهم قبل فوات الأوان، وقبل أن يأكلهم الدهر كما قال.

2_2_ الخطابة في الإسلام:

أزهى عصور الخطابة كانت تلقى في عصر الإسلام، وبالخصوص في صدره، فهذا الأخير قد شهد مولد دين جديد وظهور دعوة جديدة تدعى الدعوة الإسلامية، فهنا نشطت الخطابة واشتدت الحاجة إليها لاحتياج الدين الجديد للتبليغ في نشر و إقناع الناس في دعمه، فكان للخطابة الأثر الواضح في جميع مراحل تطور الدعوة إلى الجهاد، فاشتملت الأمة العربية و كثرة الأحداث و الفتن. وهنا بدى النزاع و كثرة الجدل و دخول في مناقشات حادة تدخل في أشياء غير معقولة فكان لابد من إعمال العقل. و منه لعبت الخطابة دورها بشكل فعال و بالخصوص في العبادات الدينية، و السياسية و الاجتماعية، فكانت أداة المتجادلين يوضح بها كل منهم مذهبه و يدلي بحجته، و جعل الدين شعار المجتمعات الرسمية و أيام الجمع و العيدين و مواسم الحج.[1]

و الخطابة في القرآن الكريم لها سلطة فنية ،كما أنها تحمل سلطة روحية أيضا بتصديرها تقريرا و جدلا لتخريجاتهم الاقتصادية... فالقرآن كونه

[1] حسين الحاج حسن، أدب العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط1 ، بيروت،1992 ،ص123

احتوائي المجال الفكري و الروحي التي تصدر عنه ذهنية الفكر و تحقيقها مسلمة البحث الأخروي، وبهذا فقد نزلت الخطابة في القرآن الكريم من المتلقي منزلة فاعلة، و ذلك لأنه خص الملتقى بعناية بعيدة عن روح الاستدراج و اغتصاب القناعة، فقد واجهت الآيات روح المتلقي و عقله و ضميره، و خاطبته من نقطة قريبة من مداركه ،و حملته إلى عقيدتها التوحيدية، بتوظيف المعقول الفكري والشعوري الذي لا يمكن للعقل أن يخمر في جوهرته.

فالدعوة القرآنية لا تخالف حججها و لا تماري في بسطها و لكنها توظف الحوار الفكري في البرهان على منطقيتها و تؤصل مقولتها بأنساب الإقناع . فهو يعد رسالة تبليغية، بالتالي تمثل الدعوة القرآنية كينونة و تمثل المصدر العلوي عينه الذي يباشر ضمير الملتقى برسالة متكاملة لا تغفل منازعا من منازع الحياة و الوجود، و تحرير للفرد و الجماعة من نبر الأسطورة واللامعقول الخرافي، وربط النفوس بالخالق وبعوالم الغيب المسوغة بآمالها التجربة لهذا الوجود، فالخطابة كونها مرجعية روحية نفذت في الوجدان الإسلامي واكتسبت الكينونة أو المعقولية الإلهية.

الخطابة القرآنية كونها تثير الجدل الفارق لعلاقة الدال بالمدلول في منظومته التعبيرية، ويصدر في تجرد قناعة سماعية، وهذا بصفتها إشكالا تزاوجت فيه مقومات بيانية حسية وأخرى غيبية ميتا فيزيقية، صنعت ماهيته

الإعجازية، ونرى أن هناك تفاعل بين الخطابة والقرآن و بث الفكر والوجدان بين الملمين.

- **خطابة محمد _صلى الله عليه وسلم_:**

جاء الرسول _صلىّ الله عليه وسلم_ لينشر رسالة الإسلام ويعمم هذه الرسالة إلى العالم أجمع. وكانت الوسيلة الوحيدة هي الخطابة، وقد جاء بفعل التطهير من أوحال الشرك ، يتحقق في صيغة فعل إلهي طبيعي كالطوفان الذي ألحق بني إسرائيل في عهد نوح ،وهو موقف تطهيري لخطيئة ولعلّ فعل التطهير ألهمه الله إياه بأن يجد الوثنيين فيه عبرة في ضلالهم، وهذا الموقف أتخذه الرسول صلى الله عليه وسلم، و كذلك الأنبياء الذي سبقوه ليثبتوا بالدعوة التي كلفهم الله بها و أخصهم على العالمين. فباشر الحديث و التطهير بالدعوة ،و التحذير والترغيب والترهيب.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغ الدعوة عن ربه، يتحدث إلى الناس دائما، يلقي خطبه في كل وقت مناسب، و يلتقي بالمسلمين في خطب الجمعة، والأعياد هاديا و نذيرا، و خطبه تختلف في أسلوبها عن الخطابة الجاهلية بشدّة لحمتها وتيسيرها للجدل والبرهان والتعلم.[1]

و للرسول صلى الله عليه وسلم عدة خطب، وسوف نذكر منها واحدة ،و هي أول خطبة ألقاها بمكة و دعى فيها القوم، مد الله و أثنى عليه ثم قال:" أن

[1] يوسف محي الدين أبو هلالة، فن الخطابة، دار الضياء، ط1، الأردن، 2005، ص27

الرائد لا يكذب أهله. والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون،و لتبعثن كما تستيقظون ولتحاش بما تعلمون ولتجرون بالإحسان إحسانا بالسوء سوءه وإنها لجنة أبدا. "[1]

تحليل الخطبة :

فخطابة الرسول _صلى الله عليه وسلم _كونها خطابة دينية موجهة إلى إقناع الناس، إلا أنها تمارس فاعليتها التبليغية بمنطق توصيلي يرتكز على عقلنة المعطيات في افتراضها وفي طرحها ، فكان من ثمة في فاعلية المحاورة وربط الفكرية الروحية مع المتلقي، واسطة تبليغ نافذة أساسية ، ولذا جاء السلام وكانت للخطبة هذا الطابع الحواري المستديم.

فما كان لصوت الله أن يغيب عن ملكوته بعد أن جعل من الإسلام دين العالمين، لذا اعتمرت مقومات تلك الخطب التوجيهية بما يؤهلها بهذا الدور الديمومي ،فارتكزت على قاعدة التفتح على الأخر و قابلية التحاور الدينية تقوم على دعامة فكرية سمت بالإنسان عن نوازع الحس البدائية التي ظلت الديانات الأسبق تصقلها،وعلى الإنسان أن يحيا بوجوده واعيا متأملا على روح المسؤولية التي تحصل عليها وفق المعطيات والمتمثل في الحقائق عن

[1] أحمد زكي صفوت، جوهرة خطب العرب في عصر العربية الزاهرة، ج1، دار العلوم الجامعية للنشر، ط2 ، القاهرة، 1962، ص147.

تعقل وبصيرة ونشاطه الواعي وبهذا يكون مؤسسا إدراكه من أجل إدراك لكل الحق.[1]

وخطابة الرسول صلى الله عليه وسلم، يغلب عليها الحوار مسترسلا في نطاق قيمتها الروحية والعقلية، واستجلبت دلائلها التوحيدية والاعتبارية والتحدث عن العالم الآخر والخلود من أجل تثبت المغزى الديني التوحيدي ،واثبات كينونة الواحد والتحدث عن العالم البعيدي والمصير الأخروي المقرر .ونلمس خطابة روحية أكثر منها لكونها تخاطب الروح وهي أسمى شيء في الوجود ،وفتحت باب الميتافيزيقا أمام العقل وفق نافذة الغيب التي تظل ترتبط بنوازعه كل الارتباط بالمنطق في البحث عن أصل الوجود.

•خطابة علي_ رضي الله عنه_:

شكل موت الرسول صلى الله عليه وسلم أزمة سياسية في المدينة "يثرب"، فالرسول صلى الله عليه وسلم بشخصيته ذات الأبعاد الدينية والسياسية والقيادية والإدارية، ترك فراغا كبيرا انفتح على العديد من احتمالات الانقسام والاختلاف في الآراء والمبادئ حول مفهوم خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم.

فمنصب الخلافة مستحدث في الإسلام، ويعني خلافة الرسول في حكم أمته ،والواقع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن له وريث من أولاده، ولم

[1] سليمان عشرائي، الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، د(ط)، الجزائر ،1998، ص182.

يوص بشكل صريح لأحد، وترك الأمر شورى ، وأوصى انسجاما مع الآيات القرآنية بطاعة أولي الأمر.[1]

فقد جاء الخلفاء بالتوالي بعد النبي صلى الله عليه وسلم بادئا بأبي بكر إلى عمر إلى عثمان إلى علي_ رضي الله عنهم_ هذا الأخير الذي بمجيئه حفل الإسلام بالكثير من الجدل والخطابات السياسية وظهور الفرق الكلامية.

ونجد لسيدنا علي بن أبي طالب _رضي الله عنه _ كثير من الخطب، فارتأينا أن نأخذ هذه الخطبة كونها أقرب إلى السياسة ،وهذه الخطبة قد ألقاها حين تولى الخلافة، فخطب في الناس وتلك كانت تمثل حق الولي وحق الرعية " ... من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية، وحق الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل ما نجعلها نظاما لألفتهم وعزا لدينهم، فلا تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية، فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إلى الراعي حقه، واعتدلت معالم العدل وجرت على إذلالها السنن، فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة وبئست مطامع الأعداء، وإذا غلبت الرعية رأيها وأجحف الوالي برعيته، اختلفت هنا الكلمة وظهرت معالم الجور ،وكثر الإدخال في الدين، وتركت محاج السنن، فعمل بالهوى وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم حق عطل لعظيم باطل فعل،

[1] فاطمة قدورة الشامي، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري في عصر الجاهلية إلى العصر الأموي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1997،ص115.

فهناك تذل الأبرار وتعز الأشرار وتعظم تبعات الله العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعامل ." [1]

تحليل الخطبة:

هذه الخطبة تعد خطبة سياسية بالدرجة الأولى أكثر منها خطبة دينية ونظرا لواقع تلك الفترة، فهذه الخطبة تعكس لنا ظروفها المعاشة وواقعها الاجتماعي والسياسي وبالأخص ،وقد تتفاعل هذه الخطبة مع جوهر المشكلات لنتيجة الصراعات التي كانت موجودة بين الفرق، وأضحت هناك فرق مشايعة ومساندة لعلي رضي الله عنه ،وأخرى معارضة وتدعى الخوارج حول من الأحق بالخلافة بعد عثمان، وهنا بدأت الأمة العربية في تفريق وانقسام إلى الفرق فمنها الشيعة وأخرى الخوارج وغيرها من الفرق، نجدها وقفا صعبا لكل خليفة خلف لهذه الخلافة، وكان لابد لخطابة أن تقوم بدورها الفعال نظرا لهاته الظروف الحتمية ،وهنا نجد أن علي كرم الله وجهه لم يكن غرضه فقط تبليغ لرسالة الإسلام وإتباع لطريقها ،وإنما كان له هدف أسمى وكان سياسيا أو بالأحرى كان يريد رسم دولة مثالية يسودها العدل، وكذا تبيان حق الراعي على الرعية ومحاولة إصلاح هذه الدولة من المفاسد تماما .

هنا يشبه دولة أفلاطون المثالية لمحاربته للشر والحث على الخير وكذلك حث سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه على التعاون بين الرعية فيما

[1] يوسف نجيم، نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم رسائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ج3، دار غيوليس للنشر والتوزيع، ط1 ،بيروت،2005، ص507.

بينها ،وهذا ما نجده في المجتمع المدني عند المدينة الفاضلة للفارابي ،وحين يشبه الرئيس بالقلب فإذا أصلح صلحت جميع أعضاءه وهذا ما نلمسه في هذه الخطبة .

و الخطابة تبدو وضيفتها التبليغية ضمن شروط تقتضيها جدلية التفاعل بين الباعث لهذه الخطابة والمتلقي، وأخذ الألفاظ في سياقها المعنوي، والغاية الكلامية هي التي تحدد أدبية التبليغ في إطارها السياقي والتدبير وإعمال العقول مراميها ليس فقط من المحسنات البديعية أو الفنية، بل أكثر من ذلك تهدف إلى تدقيق المعاني ،وهو ما يجعل الحديث منظما ومؤثرا وفعالا، وهذا التنويه بالنظم من حيث الموالمة بين المعاني وفق المنطق النحوي.

ونجد الجرجاني يؤيد ويساند هذا الرأي بقوله: "....اعلم بأني سبيلك أو تعلم أن ليست المزية التي تثبتها لهذه الأجناس على الكلام المتروك على ظاهرة المبالغة التي تدعي لها أنفس المعاني التي يقصد المتكلم بها خيرا ولكنها في طريق إثباته لها وتقريره إياها فالمزية البديعية تتعدى المستوى المجازي إلى المستوى الدلالي التخيلي، فليس تأثير الاستعارة مثلا يقوم في ذات المعنى وحقيقته بل في إيجابه والحكم به."[1]

فالسياق النظمي البديعي مع الاستعارة مثلا متلائمان من مستوى دلالي تصويري ظاهري قيمته الإخبارية التوصيلية المتوخاة تتجاوز فحوى ذلك

[1] المرجع السابق، ص 30.

المستوى الظاهر إلى آخر خفي تأويلي يستدعيه النص بواسطة استنتاج الذي يليه إيحائية السياق.

وقال ابن سينا بأن الخطابة معمولة على الضمير التمثيلي، وقال في موضوع آخر أن الخطابة تحذف الكبريات فيها لأنه لو صرح بها لازال الإقناع والقياس ألإضماري الشائع الاستعمال في الخطب ،لأن أكثر الخطب يعمدون في استدلالهم إلى حذف بعض المقدمات لأنها مفهومة من فحوى الكلام وأوضحه ، ومن ذلك قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبته عند أصحاب الجمل إلى البصرة : "... أن في طاعة الإمام عصمة لأمركم، فأعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستنكرة بها....."

ونرى من هذا أن إحدى مقدمات القياس محذوفة، إذ لو وضع الكلام وضعا منطقيا لقيل أن في طاعة الغمام عصمة لأمركم، بحيث على الخطيب أن يكون منطقيا في كلامه من مقدماته إلى خاتمة خطبه ، كما أن الخطابة صناعة منطقية تصديقيه.[1]

وعلى غرار الخطب السياسية التي كان يلقيها علي كرم الله وجهه، نجده يخطب ليعالج خلق العالم وكذلك ابتداع المخلوقين الذي أثار مشكلات فلسفية كأصل الوجود، وظل الفلاسفة يبحثون عن سر أصل الوجود فنجد عند سيدنا الإجابة عن هذه التساؤلات الفلسفية التي أثارت الكثير من الدهشة والحيرة ، وسوف نعرض خطبته المشهورة في خلق العالم :

[1] يوسف محي الدين أبو هلالة، فن الخطابة، دار الضياء، ط1، الأردن، 2005، ص63.

"...أنشأ الخلق إنشاءا وابتدأه إبتداءا، بلا روية أجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها وألم بين مختلفاتها وغرز غرائزها وألزمها أشباحها، عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها، عارفا بقرانها وأمنائها، ثم أنشأ سبحانه، فقت الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء، فأجاز فيها ماءا متلاطما تياره، متراكما زخاره حمله على أمتن الريح العاصفة، والزعزعة القاصفة، فأمرها بردة وسلطتها على شدة وقرفها إلى حدة ولهواء من تحتها فتيق. والماء من فوقها دقيق... ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب وأجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في ذلك أثر وسقف سائر رقيم ماتر...."[1]

ونرى في هذه الخطابة بأن الجماد والحيوان والإنسان والمرئي وغير المرئي ،مما يتصل منه العالم جميعا ناطقه شاعرتا بوجود تربطها بالله علاقة الخضوع أو العصيان ، مميزة مدبرة بأمر وخطابة علي كرم الله وجهه تبني عوالمه في تفاعل وفق منطق ذهني ذاتي مطرد لا عوج فيه، تنظمه هيئة خطابية امتازت بتعادل استثنائي بين النظمية والأدائية، ولتضع العقل في مواجهة استنباطية تتجاوز مستوى البداهة، لأنها تبوح بالمقصد إلا بعد أن يستكمل العقل بناء المعادلة البرهانية التي تتوخاها الخطابة، وحوار المسترسل وإقناع وتأثير على السامع لتتركه يغوص في وحل الميتافيزيقا وتغلق العقل العنان للتدبير والتفكير.

[1] يوسف نجيم، نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الغمام للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ج1، دار غيوليس، ط1، بيروت، 2005، ص16.

•خطابة العصر الأموي والعباسي:

شهدت الدولة الإسلامية ضروبا من التحول والتطور، وتغيرت معالمها وتبدلت قسمات حياتها كلما بعدنا عن عصر المبعث والراشدين، ذلك أن المصالح السياسية العليا قد طغت على كل ما سواها، وخرج من عبادة السياسة رجال وأحزاب وفرق خطباء وشعراء ، وتعددت النظريات، وتباينت المواقف وتسارعت الجماعات، وبدأ طبيعيا لهذه القسمة أن تترك أصداءها في طبائع الأنشطة الأدبية وصور الإبداع الشعري والخطابي على السواء.

وبعدما كان الخطيب يجمع في خطبته بين دوائر متعددة سياسية وإنسانية واقتصادية واجتماعية دون توقف عند حد التخصص في أي من هذه الاتجاهات نجد الأمر يختلف مع مصالح عصر بني أمية.

فالخطيب كان فارسا في ميدان الكلمة، كما كان فارسا في ميدان القتال، فهو في الحالتين يدافع عن القضية، وينتصر لموقف أو يتحامى لنظرية ، وهو ما انكشف بصورة واضحة متميزة في خطابة الحجاج بن يوسف الثقفي أن ولاه الخليفة أمر الكوفة،وأوعز إليه تأديب الخارجين على الخلافة فيها، فكانت خطبته السياسية في أهلها من نمط جديد ولها إيقاع مختلف[1] .

[1] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، م3، دار الكتب العلمية،ط1 ، بيروت، 1998، ص50.

لما قدم الحجاج أميرا على العراق، دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر من جهة، و معد المنبر وهو متقلد سيفه، منكب قوسه،مكث ساعة لا يتكلم،فقال الناس بعضهم لبعض: قبح الله بني أمية إذا تستعمل مثل هذا على العراق،وهمّ عمر بن ضابي البرجمي أم يرجمه، فمنعه الناس حتى يروا عاقبة أمره، فلما رأى الحجاج عيون الناس إليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال: "

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا **** متى أضع العمامة تعرفوني.

يا أهل الكوفة إني أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها ، إني لصاحبها وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى.إني والله يا أهل العراق ومعدن الشقاق والنفاق، ومساوئ الأخلاق ما يقعقع لي بالشتان، ولا يغمز جانبي كتغماز التين، ولقد فررت عن الذكاء وفتشت عن تجربة،وجريت إلى الغاية القصوى،وإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه،نثر كنانته بين يديه، فعجم عيدانها، فوجدني أمرها عودوا واصلبها مكسرا فرماكم بي،لأنكم طالما أوضعتم في الفتن واضطجعتم في مراقد الضلال وسننتم سنن الغيّ ،أما والله لا لحوتكم لحو العصا، ولأقرعنكم قرع المروة، و لأعصينكم عصب السلمة.[1] ولأ ضربنكم ضرب غرائب الإبل، فإنكم لكاهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها وغدا من كل مكان، فكرتم بأنعام الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون، وإني والله لأعد إلا وفيت ولا أهل إلا

[1] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة، ط28، بيروت، د(س)، ص211.

أمضيت ولا أخلف إلا قريت، فإياي وهذه الشفعاء و الزرقات والجماعات ،وقلا وقيل وما تقول؟ وفيم أنتم وذاك؟

أما و الله لتستقمن على طريق الحق أولا وعن كل رجل منكم شغلاني جسده وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطانكم أعطياكم، وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع الملهب بن أبي صخرة، وإني أقسم بالله لأجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام إلا سفكت دمه، وأنهيت ماله وهدمت منزله.

تحليل الخطبة :

وإذا أردنا دراسة خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي وتحليلها من منظور أدبي فإننا نراه يبدأ بالتعريف بشخصيته، وما هذا إلا دليل على قوته وهيبته ذكر إسمه أمام قومه كما أنها مقدمة لشد النظر والانتباه، فاختار من الألفاظ أدقها ومن الصور أعقدها، تتدرج منطقيا بما يحقق به المطلوب الجدلي من خلال خطبته وأوّلها تلك الصورة المخفية التي عرض فيها لمشهد الرؤوس وقد أينعت"وحان قطافها" وعلى يديه وهو بصفة خاصة وهو معروف بين القوم بقوته وعنفه وشراسته.

ومن هناك كان منطلق الخطبة يفيض بمشاهد الدماء التي صورها أيضا،"تترقرق بين العمائم واللحي"، فبين الصورة وواقع التركبين، وكلاها يثير الفزع في نفس الملتقي، صحيح أنه عمم الصورة ولكنها دلت على جوهر قصده مع أهل التمرد ممن جاء إليهم لا ليخاطبهم بل ليؤدبهم. كما

نلمح فيها زيادة التأكيد بالحديث عن " الأنا" التي كشفت عن توجهها وتضخمها أمام "الآخر"، وعندما خاطب وخص بذكر أهل العراق الذين هم على مستوى السياسي أهل فتن وتمرد وثورات، شقوا عصا الطاعة على ولاة الأمر، وشكلوا من خلال الأحزاب التي انتموا إليها ما يزعج أمن الخلافة، فهم أهل نفاق وسوء خلق، وكأنما جمع الخطيب كل المبررات التي تدفعه دفعا إلى ضرورة التقويم والإصلاح وحتى إلى العقاب في أشد صوره وأقصاها.

كما نلمحه يجذب انتباه جمهوره ليسطر على فكره، دون أن يتأثر بمنطق خصومه، كما يتذكر ما يمتلك من ناصية الذكاء والخبرة والتجربة فهو يجمع بين فتوة الشباب وقوته وحماسه إلى جانب كهولة التجارب وحكمة الشيوخ.

_المبحث الثالث: الخطابة عند الفلاسفة المسلمين.

فكما هو معروف أن الجذور الأولى للفلسفة الإسلامية هي الفلسفة اليوناني، وذلك بانتقال التراب اليوناني إلى المسلمين و الطريقة التي يتناول فلاسفة الإسلام هذا التراب وحركة النقل والترجمة للعلوم الدخيلة، التي مكنت المسلمون من هذه المعرفة وتقييمها.[1]

و من المفاهيم التي عالجها كلا من فلسفة اليونان و المسلمين مفهوم الخطابة، فقد عالجها من قبل السفسطائيين و أفلاطون وكذا أرسطو ونراها عند

[1] دافيد سانتلانا، المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي. دار النهضة العربية للطباعة و النشر،.د(ط) ، بيروت ،1981 . ص7.

الفلاسفة المسلمين عند الفارابي و ابن سينا وابن رشد وهذا الآخر الذي لخص كتاب أرسطو في الخطابة فعلى الرغم من كونها صناعة إقناعية تصديقيه في حاجة دائما إلى التخيل لما لها من دور في تحقيق الإقناع ،ومن ثم تشترك في الكثير من خصائص اللغة الشعرية لكنها استخدمت بعض الوسائل الخاصة بالشعر مثل التشبيهات والإستعارات وغيرها مما تخرج به لغة الشعر عن حدود المألوف، فإن الحدود بين الخطابة والشعر تظل واضحة عند الفلاسفة إلى حد كبير، ويحذرون مما قد يعرض لشاعر من الخطابة أو للخطيب من شعرية.[1]

1_الفارابي:

و البناء على هذا فإن الفارابي و إن كان قد صرح من قبل باشتراك الخطابة و الشعر في خروجهما عما هو مألوف و مصطلح عليه في اللغة، بحيث أصبحت لغة الخطابة والخطباء مماثلة للغة الشعرية و الشعراء من حيث التوسع و التسامح في العبارة، واستخدام التجاوزات مما قد يفقد لغة الشعر خصوصها.

و يقول الفارابي :" و الخطابة قد تستعمل شيئا من المحاكاة يسيرا و هو ما كان قريبا جدا و واضحا مشهورا عند الجميع وربما غلط كثير من الخطباء الذين هم من طبائعهم على الأقاويل الشعرية، فيستعمل المحاكاة أزيد من

[1] ألفت كمال الروبي. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد، دار التنوير للطباعة و النشر،د(ط)،.بيروت .2007. ص179 .

شان الخطابة أن تستعمله غير أنه لا يوثق به ، فيكون قوله ذلك عن كثير من الناس خطبة بليغة، وإنما هو في الحقيقة قول شعري قد عدل به عن منهاج الشعر إلى منهاج الخطابة ".[1]

فالخطابة تستعمل ما هو شعري لكنها ملزمة باستخدام قدر يسير من المحاكاة لأن كثرة استخدام التشبيهات والاستعارات أو كل ما هو خاص باللغة الشعرية يجعل من القول الشعري قولا شعريا وهذا يعني أن الفرق الكمي بين حدود ما هو شعري وما هو خطابي في نفس الوقت فإن الخطيب عندما يستخدم هذا القدر اليسير من المحاكاة يكون ملزما باستخدام ما هو قريب ومشهور من هذه المحاكاة، ومن هناك تحتفظ اللغة الشعرية بخصوصيتها عند الفارابي رغم استخدام الخطابة لها.[2]

ومهما تقدر فإن الخطابة والشعر نجدها عند الفارابي صناعتين منطقيتين، فلكل منهما خصوصيته ووظيفته في اللغة، رغم ما حصل من مدّ وجزر بينهما، إلا أن الفارابي حاول أن يجمع بين الخطابة والشعر حين تحدث عن استخدامها لغة الألفاظ، وقد رأى بأن هذه الصناعة (الخطابة) صناعة إقناعية تصديقيه، وهي دوما في حاجة إلى التخيل، ولهذا نجد بأن الفارابي حاول التوفيق بين هاتين الصناعتين، وكذلك نجده يفرق بينهما في فرقا طفيفا، فقال: "رغم أن الخطابة تستخدم ما هو شعري لكنها ملزمة بالمحاكاة

[1] المرجع السابق ، ص179 .
[2] نفسه .

لأن المحاكاة لا يمكن لها أن تستغني عن التشبيهات والاستعارات، والفرق بين لغة الشعر ولغة الخطابة في الكم".

2_ابن سينا :

يجمع ابن سينا بين الخطابة والشعر كما يحدث عند الفارابي، وأن لغة الخطابة عند ابن سينا قد تحددت بسمة اللغة المستخدمة في كل من العلم أو (البرهان). والشعر يحتل موقعا وسطا بين لغة العلم ولغة الشعر، فتتجمع بعض سمات كل منهما، وقد تكون أقرب إلى الأولى منها إلى الثانية ،فالأصل الأول في الخطابة كما يقول ابن سينا أن تكون الألفاظ التي تتركب منها ألفاظا أصيلة مناسبة، وأن تكون الاستعارات وغيرها تدخل فيها" كالأباريز"* ،وكذلك اللغات الغربية وكذلك الألفاظ المختلفة على سبيل التركيب ،وهي الألفاظ المختلفة التي لم تستعمل في العادة على تركيبها، وإنما الشعراء ومن يجري مجراهم الذين يختلفون في تركيبها.فإن هذا مما ينفر عنها في الخطابة لأنها أحرى أن تستعمل في التخيل منها في التصديق.[1]

وعليه يحدد ابن سينا بأنه لابد أن تستخدم اللغة في الخطابة استخداما حقيقيا مناسبا، ويشدد ابن سينا على ضرورة اجتناب الخطيب في لغته كل ما هو شعري، وقد نتج هذا التشديد عن وضوح غاية كل من الخطابة والشعر

[1] المرجع السابق، ص181.
* الأباريز : التوابل.

كقياسين منطقيين واستمرار حضور تفرقته بين هاتين الغايتين وهما (الإقناع والتخيل) في ذهنه، وبناء على ذلك فهو ينص على أنّ من الألفاظ التي يستحسن استخدامها في الخطابة وكون الخطابة صناعة إقناعية والشعر صناعة تخيلية يعني أن هناك اختلاطا في وسائل الصناعتين، والسبب في ذلك أن الخطابة معدة إلى الإقناع والشعر وليس للإقناع والتصديق ولكن للتخيل، لكن هذا لا يعني أن يكون كل كلام الخطيب من جنس واحد فيستخدم المعتدلان من ألفاظ فقط، فربما وجب أن يستخدم الألفاظ المخيلة الأخرى التي تميل إما إلى الإفراط وإما إلى التقصير لأنها هي التي تعينه على استخراج السامعين.

وعلى الرغم من هذه الحدود التي يحاول ابن سينا أن يضعها ليفصل بين الاستخدام الخطابي والاستخدام الشعري ، فإن كلامه السابق يفيد أنه يمكن للخطابة أن تتوسل بالاستعارة وعلى الاستعارة أن تنتفع بها الخطابة، لأنها وسيلة خادعة أو غش ننتفع به في ترويج الشيء على من ينخدع وينغش، ويقول ابن سينا:" وليعلم أن الاستعارة في الخطابة ليست على أنها أصل بل على أنها غش ينتفع به ترويج الشيء على من ينخدع وينغش ،ويؤكد عليه الإقناع الضعيف بالتخيل".[1]

ونجد هنا أن ابن سينا يتصور بأن الاستعارة على أنها "غش وخداع" ينتفع به في الخطابة يشير إلى حاجة الخطابة إلى التخيل للتأثير على المتلقي الذي

[1] المرجع السابق، ص183.

يسهل خداعه، وهذه الخطب عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور، وبالأحرى إلى العوام، أما الخطب الموجهة إلى الخواص هي كالتي تكون بين يدي الحاكم أو في المتاجرات في المجالس الخاصة فلا تحتاج فيها إلى كثرة الاستعارات والتشبيهات، فهي تحتاج فقط إلى جودة العبارة، والقول الخصوصي يحتاج أن يجعل قولا شديد التقريب من الغموض، وإن يكن اللفظ فيه شديد المطابقة لمعنى ولاسيما حيث لا يكون كالخطبة..."

وهذا معناه حسب قول ابن سينا يرى أن جودة العبارة ليست مشروطة باستخدام الاستعارات والتشبيهات وتكليفات لابد الاستغناء عنها، وكذلك فإن الكتابة النثرية سواء كانت خطبا ورسائل يختلف الحال فيها عن الخطب الشفهية، فهي ليست في حاجة إلى كثرة التغيرات المعتادة، لكن استخدام الاستعارة في الخطابة مشروط بمواصفات حددها ابن سينا أيضا منطقيا و أخلاقيا .

فالاستعارة التي تشكل الخطابة لا ينبغي أن تكون من الاستعارات البعيدة المعاني فيها يجب ألا تكون حقيرة أو قبيحة، فتذهب إلى جهة الاستهزاء، لا تصلح إلا في ضروب من مؤذيات الشعر وهي التي نذكر فيها الأهاجي والفحش،[1] وفي الوقت نفسه فإن الاستعارات قد تستحب لأسباب أخلاقية أيضا في الخطابة، ذلك حين يريد الخطيب أن يعبر على معنى فاحش، فإن حسن الأدب والتعبير ألا يصرح باللفظ البسيط الذي يدل على هذا المعنى

[1] المرجع السابق ص183.

الفاحش بلا تركيب، بل ينبغي عليه أن يعرض عن هذا اللفظ ويستعير غيره وإن كان كذبا فهو كذب.

ويلح ابن سينا على تجنب الاستعارة البعيدة في الخطابة، فينبغي للخطيب إذا أراد أن يستعير ويغير حيث يريد للتحسين أن يأخذ الاستعارة والتغير من جنس مناسب لذلك الجنس محالة له غير بعيدة منه .

إن استخدام الخطابة للاستعارة يختلف عند ابن سينا اختلافا بينا عن استخدام الشعر لها ،فالخطيب ينبغي أن يتوخى القرب والمناسبة إن أراد الاستعارة اسم لشيء فيكون هذا الاسم مناسبا وملائما للمستعار له و عليه أن يختار الاستعارات ما هو مألوف ومشهور، وأصبح شبيها بالكلام العادي، لكن ابن سينا يوصى في الوقت نفسه بألا يمعن الخطيب في استخدام السخيف من العبارات، لأن ذلك يكون مستقبحا أيضا ،فينبغي أن تسمو العبارة عن الابتذال دون أن تصل إلى الغموض أو الإبهام، وعليه أن تكون العبارة في الخطابة بما فيها من استعارات معتدلة حتى يستطيع مستمعوها فهمها من أصاخوا عليها إصاخة متأمل دون حاجة إلى فحص ونظر.

ويدعو ابن سينا إلى تجنب الخطابة استخدام الاستعارات المتداخلة وهو أن تدخل استعارة في استعارة، وبهذا يؤكد ابن سينا الفارق النوعي بين الخطابة والشعر. فالخطابة تقوم على أساس التتابع المنطقي للأفكار التي يحددها العقل لأنها صناعة تصديقيه، وتجنب الإكثار من الاستعارات في الخطابة

وفي (النثر عموما)، لأن جودة العبارة في الخطابة تميل إلى الاستخدام المنطقي للغة أكثر قد يسببه الإكثار من التغيرات والاستعارات من تضليل قد ينحرف عن وظيفتها الحقيقية وهي الإقناع بقصد التصديق .[1]

ومن هنا نرى أن ابن سينا يفرق بين الخطابة والشعر ولكل منهما لغته الخاصة، وكذلك قد ميز بين نوعين من الخطابة، فهناك خطابة إلى العوام وهذه الخطب قد تحتاج إلى استعارة والتشبيهات وقصد منها التأثير على السامع وشده بها، وقد سماها بأن فيها نوع من الفتن والخدع والتنميق. أما الخطابة الموجهة إلى الخواص، فهي تحتاج إلى جودة العبارات لا غير وليس إلى استعارات، وقد فرق أيضا بين الخطب الكتابية و الشفهية . فالشفهية هي مستغنية تماما عن كثرة الاستعارات، وقد أكد في الأخير بأن الخطبة هي صناعة تصديقية إقناعية تميل إلى المنطق وتدعو إلى وظيفة واحدة وهي حقيقية تتمثل في الإقناع .

3_ ابن رشد:

قد يبدو لغير المتأمل لنصوصه أنه يمحو الفرق بين الخطابة والشعر في استخدام اللغة، حتى أن اللغة النثرية تكاد تفقد خصوصيتها التي وجدناها واضحة عند ابن سينا، ويزداد الأمر وضوحا عندما يضع ابن رشد مبدأ عاما لإستخدام اللغة في الخطابة، وهذا ما يتميز به عن سابقيه الفارابي، ابن سينا، يقول ابن رشد: " ينبغي أن نقول من أين تؤخذ الأقاويل الحسان

[1] المرجع السابق، ص187.

المنجحة الفعل، فإن شأن هذه الصناعة إنما هو أن يفعل الإقناع حسنا جيدا، ونقول: إن مبدأ الأمر في ذلك هو أن تكون الألفاظ المستعملة فيها جيدة الإفهام ، لذيذة عند كل أحد، والألفاظ فيها دالة على شيء، فما كان منها يفعل مع الدلالة جودة الإفهام والالتذاذ، فهي التي تفعل جودة الإقناع، ولا يصلح لهذا الفعل الأسماء التي هي من اللغات الغربية، لأنها مجهولة غير جيدة الإفهام، فإنها غير لذيذة، فإذن ليس كل إبدال وتغيير يصلح لهذه الصناعة، والذي يصلح هو جودة الإفهام مع الإلذاذ.[1]

وبالتالي يحدد ابن رشد وظيفتين للغة في الخطابة، هما جودة الإفهام والإلذاذ، حتى تفي بالغرض الأساسي من الخطابة وهو جودة الإقناع أي أن تكون اللغة مفهومة بعيدة عن الغموض، لذيذة بعيدة عن الابتذال وقد يضيف أيضا أحيانا وظيفة ثالثة هي أن تعطي في المعنى رفعة ما ، وعلى أية حال يحده للخطيب في ظل هذا المبتدأ ما ينبغي أن يتجنب استخدامه، فيحذر من استخدام الأسماء التي يعسر تفهم المعنى منها أو التي تخيل في المعنى أحوالا زائدة على ما يحتاج إليها وكما ينبغي على الخطيب أن يتجنب استعمال الأسماء المنقولة التي لا تخل المعنى الذي نقلت إليه بشكل محدد للإشتراك الذي فيه، وكثرة ما يدخل تحته أو التي تخيل منه غرضا بعيدا، ومثال الاسم المشترك المنقول أن يمحى اللبن الأبيض، فإن الأبيض يقال على أشياء مثيرة...فيعسر فهم ما يراد بذلك...و أما الذي يتخيل زمانا، فمثل أن يدل

[1] المرجع السابق ص187 .

على الفعل المستقبل بكلمة ماضية أو على وجوده في غير زمان، الكلمة الدالة على الزمان. [1]

كما يرى أن الأسماء المنقولة لا تستخدم في الخطابة و هي أول أمرها لأنها تكون غريبة، أما الأسماء المترادفة عند ابن رشد فصالحة جدا لصناعة الخطابة و تصلح للخطيب استعملها واستخدمها للإستظهار، وربما استعملها على جهة المغالطة ،وإبهام تكثير المعنى بتكثيرها عند التقسيم، أن يختار في الخطابة ما كان يؤدي إلى المعنى بسهولة، ولكن هذا لا ينفي أهمية استخدام الأسماء المغيرة أو التغييرات في الخطابة وربما ما كان ببعيد منها عند ابن رشد لأنها تعين الخطيب على تحقيق جودة الإقناع، لأن ذلك وإن عدّ غشا فهو غش ينتفع به كما ذهب إلى ذلك ابن سينا من قبل ،ويعين على ترويج الشيء الذي يراد الإقناع به. يقول ابن رشد،: " والخطباء ربما استعملوا أثناء خطبهم التغييرات الشعرية، أعني البعيدة فيوهّم من ليس له بصر بالفرق بين التغيير الشعري والخطابي أن ذلك الفعل الصادر عن ذلك التغيير هو فعل الأقاويل الخطابية....وإنما مثال ذلك من يخلط سفير نا بتراب الورد."[2]

وإستخدام التغيرات خاصة الغامضة وإن مجيئها في الخطابة ليس إلا من قبيل ترويج المعنى المراد أن يقتنع به السامعون، بل إن الخطيب عند ابن

[1] المرجع السابق، ص188.
[2] نفسه .

رشد ينبغي أن يجعل أقاويله مزيجا من الألفاظ المشهورة ،و الألفاظ المستعارة و الغريبة، حتى يقوم الكلام الخطابي بوظيفته من تحريك للنفس بدفعها إلى الاقتناع المرجو.

وأما صناعة الخطابة فإنها تستعمل من ذلك ما هو أقل وبمقدار يليق بها وذلك هو القدر الذي يفيد وقوع الإقناع في الشيء المتكلم فيه ، فإن ذلك أيضا يتفاضل في صناعة الخطابة بحسب اختلاف ما في القول، ومن هنا فإن التغيرات والاستعارات لا تستخدم عند ابن رشد في كل أنواع الخطب، فيستغنى عنها في الخطب الموجهة إلى الخواص كالخطبة الخصوصية التي يراد منها تحقيق الإقناع الصحيح بشكل مباشر وبدون تكلفات زائدة لأن استخدام مثل هذه الوسائل تبعد الشافي عن غرضه لأنها تبعده عن الحقيقة.وأما الأقاويل الخصوصية فيجب أن يكون الإقناع فيها أشد تحقيقا وتصحيحا.

والأصل في الخطابة أن تستخدم الألفاظ الحقيقية والألفاظ المشهورة.[1] لأن ذلك أقرب على تحقيق الإقناع وأكثر ملائمة لطبيعة التصديقية التي تجعل أقرب إلى التصديق البر هاني منه إلى التخييل الشعري، ويفرق ابن رشد أيضا بين حاجة الكتابة المنثورة (الخطابة أو الرسائل) والخطب الشفهية إلى الأسلوب الشعري، فالخطب المكتوبة أو الرسائل أنواع، والمبدأ العام في صياغة كل ما هو مكتوب أن تكون جيدة وسهلة القراءة في ذاته، وتوحي

[1] المرجع السابق، ص191.

استخدام الأسماء المتميزة وهي أقرب إلى الشهرة وكذا الاستعارات البعيدة التي تجعل الكلام صعب الفهم أو مختلا وعليه إستعمال الاستعارات البسيطة هي الأليق بالخطابة.

وهكذا اتفق الفلاسفة حول أن اللغة في الخطابة تستخدم ما هو شعري لحاجتها إليه في الإقناع، وكون الخطابة صناعة تصديقية ولها وظيفة ثانوية لأنها تعين على تحقيق الإقناع فقط. ولا تفعله بحكم موقعها الوسط بين البرهان والشعر في المتصل المنطقي أميل إلى الاستخدام الحقيقي للغة، أي استخدام لغة العلم التقريرية المباشرة، لهذا فهي عندما تستخدم التغيرات أو الإستعارات الشعرية، فإنها لا تستخدم إلا ما هو مشهورا وواضحا وقريبا ومناسبا وتستبعد ما هو غامض وغريب وبعيد، ثم تستخدمه على أنه غش وخداع ينتفع به فقط لتأثير لتقوية الإقناع، فضلا عن أن هذه التغيرات لا تستعمل إلا في نوع خاص وهي الموجهة إلى الجمهور والكثرة من الناس بحاجة لهذا النوع من التخيل، في حين لا يحتاج إليها في الخطب التي تكون في المجالس الخاصة كذلك فإن هذه الأشياء لا تستخدم إلا في الخطب الشفهية ويقل استخدامها بل ينعدم في النثر المكتوب،[1] عموما كالرسائل حيث يشترطون ألا يكثر الخطيب من استخدام التغيرات وأن يستخدموا منها ما كان بعيدا عن الغموض والإغراب والأساس في هذا أن الخطابة تهدف إلى تحقيق جودة الإفهام مع جودة الإلذاذ، وجودة الإلذاذ تتطلب أن يستخدم

[1] المرجع السابق، ص191.

الخطيب اللغة استخداما خاصا إلى حد ما، بحيث يستخدم من البدالات و التغيرات عموما ما يحقق الإفهام والإلذاذ معا وما يعين على ترويج المعنى المراد إقناع الناس به.[1]

[1] المرجع السابق، ص192.

الفصل الثاني

الخطابة عند الرؤساء

الفصل الثاني:

الخطابة عند الرؤساء.

- **المبحث الأول: الخطابة عند جمال عبد الناصر.**
- **المبحث الثاني: الخطابة عند هواري بومدين.**

المبحث الأول: الخطابة عند جمال عبد الناصر.

كانت الخطابة كما رأينا لا يسمع لها صوت في غير المعابد، و المساجد وذلك لفقدان الحرية وجمود الوعي القومي، فقد عقل الظلم والاستبداد ألسنة الخطباء وجمد الشعور القومي فجمدت معه الجهود في سبيل الحرية، وظلت الحال على ما هي حتى منتصف القرن التاسع عشر وسرى في العروق دم جديد وانفتحت العيون على الظلم وشعر كل بما له من حقوق وما عليه من واجبات نحو المجتمع والوطن.[1]

فتطور الخطابة يعود إلى قوة الانبعاث السياسي وحركة الجهاد ضد الاستعمار وظهور حركة الإصلاح الديني وإنتشار الأندية الأدبية والسياسية واتساع التعليم والازدهار. من أشهر الخطباء: **مصطفى كمال، عبد الله نديم، وأديب إسحاق، ورفيق العظم.**[2]

وبذلك برز باب الخطابة السياسي لبعث حياة جديدة فيه من واقع الحصيلة الثقافية لخطبائها سواء مما بقي من الموروث ،وما تسرب من المنقول عن الثورات الغربية وما أعلنته مبادئ الحرية والايخاء، أو من خلاصة ما

[1] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي،المكتبة البوليسية، ط12، لبنان،د(س)، ص935.
[2] عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1998، ص18.

قرؤوه عند كتاب الغرب في مجالات مختلفة حول الحقوق الإنسانية، وغير ذلك من أنماط الفكر الوافد ،وبهذا انقسم المصريون بين حزبين الحزب الوطني وحزب الأمة وعندئذ كثر الحوار والجدل في طرح الآراء السياسية ،وتعددت المقالات واتحدت صيغ الخطابة ،وشغلت الكتابة بشعرية العيوب الاجتماعية، كما هو الحال عند الشعب المصري كغيره من شعوب العالم فقد واكب القافلة السياسية والتسارع نحو الخطابة.[1]

وجدت الجماهير والجماعات المهملة والمغلوبة على أمرها رافضين للواقع المجحف والمعارضة لشروطه وباقتضاء عوامل التاريخ والاجتماع والعمران، ليغدوا خطباء سياسيين استوجب التدليل والإثبات والتي تستند إلى وظيفة القول وموقف الجدل.

إن الأحداث السياسية التي أتينا على ذكرها فيما تقدم من الكلام كانت عاملا من العوامل الكثيرة التي أثرت في هذه النهضة الفكرية. ولا يمكن للباحث أن يتفهم روحها دون أن يكون واقفا الوقوف التام على الأحداث السياسية التي خلقت أجواء جديدة. كما أن هذا التأثير السياسي لم يمنع من تكوين طبقة مثقفة ممتازة عملت على إيقاظ العقول.[2]

ومن تلك النخبة المثقفة نبرز مثالا حيا أو شاهد عيان ألا وهو الرئيس **"جمال عبد الناصر".** فإن لم يكن هذا الأخير وحده الذي ينفعل بواقع الحال لكانت

[1] مي يوسف خليف، الأداء الخطابي بين الشاعر والكاتب، دار غريب للطباعة والنشر، د(ط، س)، القاهرة، ص13.

[2] جودة الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، دار الفكر، ط2، دمشق،2001، ص262.

مصر وحدها حائرة أمام مآزق المصير التي تواجهها أثناء تلك الموجة القومية العاصفة التي تجتاح العالم بعد الحرب العالمية الثانية، ومساء 22 جويلية وفجر 23جويلية1952. كان تنظيم الضباط الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر.[1] وكان له الاهتمام بالماركسيين حتى قيل أن له إسم حركي، ويذكر "جورج فوشيه "غير ما كان لجمال عبد الناصر يلتهمه التهاما مما تكتبه الصحف الوطنية أنه قرأ كتابا يحتوي على سر أكبر الرحالات في فرنسا وفي التاريخ، وأعجب من بينه باثنين منهم: "فولتير" و"روسو " ،وأنه بعد تعيينه في لجنة تحرير المدرسة والنهضة المصرية كتب في تلك المجلة مقالات بعنوان : فولتير رجل الحرية، وفي مقالة برز إعجابه بصفات فولتير ولاسيما ثورته ضد الفساد في الحكم والروتين ورجال الدين والكنيسة ،حيث قال فيها :"لقد كافح المفكر طويلا كي يبقى دائما مفكرا حرا لكل قيد."

إن روسو وفولتير اللذين أعدّا إعدادا كافيا لثورة 1789 يأتيان في طليعة قادة القرن 18.

وإلى جانب رواية البؤساء لفيكتور هيغو التي قرأها بشغف ،وقرأ سيرة نابليون و غاندي واسكندر الأكبر وقيصر، وقرأ رواية ديكتر "قصة مدينتين" التي تدور حوادثها بين باريس ولندن، وخرج من قراءتها باستنتاج هو أن العنف لا يقود إلا للعنف وأن السياسة الفضلى، هي تلك التي تتحاشى إراقة

[1] ذوقان قرطوط، الأسطورة والحقيقة في التاريخ العربي الحديث محمد علي وجمال عبد الناصر، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2005، ص294.

الدماء وفي كثير من المواقف كان هذا رأيه، وفي مجلس الثورة كان جمال عبد الناصر يعارض زملائه ويذكرهم بكتاب "ديكتر" وينصحهم بقراءته، وجاء رأيه هذا مخالفا للعنف والاغتيالات وواضحا في فلسفة الثورة عنده.[1]

نلمح له عدة خطب نأتي على ذكر واحدة منها:

يقول: " نريد للحكومة أن تقيم الحكم على أساس مبادئ الديمقراطية الحقة، وينبغي أن توجه الحكومة مصر الحديثة وتعمل لخير الشعب فقط، وليس عملها لتحقيق الأطماع والمصالح الخاصة، ما الذي يدعونا إلى إقامة سلطة دكتاتورية..... بينما نجد الدول التي جربت مثل هذا النظام قد عادت إلى الحكم الديمقراطي، وإلى نظام تعدد الأحزاب، ولماذا لا تترك ميدانا حرا لكل مذهب يهدف إلى خدمة خير الشعب، ومن ثم ينبغي أن نعتبر أن الفترة الحالية هي مجرد مرحلة إنتقال..... وتعد السبيل للعودة إلى الحياة الديمقراطية العادية."[2]

_تحليل الخطبة:

جمال عبد الناصر بخطبته هذه يريد الإصلاح السياسي رافضا الرضوخ للقيم القديمة والبيروقراطية والفاشية والأنظمة الديكتاتورية. فقد كان يريد الاستقلال لبلاده وتجنب الأعمال العنيفة والتهديدات العدوانية والبحث عن الإصلاح والديمقراطية، كذلك التعاون وتنمية المصالح واحترام العدالة

[1] المرجع السابق ،ص294.

[2] مطبع النونو، من اغتيال الوحدة المصرية السورية، عويدات للنشر والطباعة، ط1، لبنان، 2004، ص217.

وتطبيقها. فالسياسي الحر الذي يؤثر بخطاباته على سامعيه عليه أن تكون خطبته فعالة اتجاه مجتمعه وذلك لتنوير ثقافاته وزرع الوعي وايقاضه عند الشعب، والقضاء على الاستبداد، وبالتالي إعادة بناء لدور إصلاحي حقيقي للوعي القومي، من أجل التمهيد لثقافة عربية واعية تستعد لمقاومة الصهيونية والعولمة والانصهار في قوالب الفكر الغربي وبناء المساهمة في إقامة النظام.

جمال عبد الناصر كان يطمح إلى الإصلاح الذي يشكل الطريق الثاني بعد الثورة كما نلمحه بأنه ذلك السياسي والخطيب الناجح الذي يؤثر في شعبه بأسلوبه الخطابي الذي كان متميز، كما كان يختار الموضوع المناسب في المكان المناسب والكلام المناسب دون أن يأخذ مقياسا لكلامه أو حدود له.

كان جمال عبد الناصر يريد الإصلاح السياسي والتخلص من كل النظم السابقة رافضا الرضوخ إليها ولا سيما تلك النظم الديكتاتورية الظالمة التي تفشت فيها البيروقراطية وغابت فيها الحرية و الديمقراطية لذا نجد أسلوبه الخطابي يمتاز بقوة المعاني والألفاظ ورصانة الحجج ، كما كانت تمتاز بالوضوح لإقناع السامعين والتأثير عليهم.

كان من أكثر الخطباء قبولا لدى الجماهير على الرغم من أن كل خطبه كانت تلقى بالعامية المصرية، ولكن قدرته التي تمثلت في الشخصية القيادية في الأساليب الفكاهية والاستفزازية، وفي العبارات الجاذبة وفي

الموضوعات المثيرة والهامة للمواطن العربي، كل ذلك جعل لها القبول والإقبال.[1]

وكان الانقلاب الذي أحدثه جمال عبد الناصر في 23 جويلية 1952 يعد نقطة تحول في تاريخ الشرق الأوسط، وقد عقب عن ذلك اندلاع المظاهرات في القاهرة مما سهل نجاح الانقلاب دون سفك دماء، وهكذا ناصروا زملائهم وملئوا الفراغ ،وكان أول انقلاب في تاريخ محمد علي منذ مئة وخمسين عاما تنازل فيه الملك عن العرش بإرادة الشعب والجيش.[2]

لقد أطلق على حادث 25جويلية تسميات مختلفة منها الانقلاب، الحركة، الثورة، وهذا الموقف من خلال التعبير الذي صدر عن الحدث المصري،والذي يتضح بأن قادة الضباط الأحرار لم يكن لديهم أي هدف للاستيلاء على الحكم ،بل تطهير الوضع السياسي وتسليم الحكم بعد ذلك إلى الطبقة السياسية الفعالة التي بإمكانها أن تقود البلاد نحو الأصلح والإصلاح.

ومع استمرار الحكم لفترة أطول قرر جمال عبد الناصر استبدال كل عبارات التي أطلقها انقلاب 23 جويلية بالثورة. وقد نمت هذه العبارة عن طرق التدريج العملي لطريقة الحكم فكان جمال عبد الناصر إيديولوجي وهذا ما

[1] عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1998، ص18.

[2] ناصر بن محمد الزمل، موسوعة أحداث القرن العشرين،ج6، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 2005، 52.

نجده يعبر عنه في كتابه فلسفة الثورة، وكان كل الفضل للفيلسوفين العظيمين في تاريخ الفلسفة اللذان وقفا عندهما وقفة عميقة وهما فولتير وروسو.[1]

فجمال عبد الناصر بدأ يخطط للتنفيذ العملي للثورة المصرية ضد الفساد والخيانة....، أخذ ينظم جماعة الضباط الأحرار الذين قاموا في 22جويلية 1952، قد ساند الثورة الجزائرية في 1954_1961 على الاستعمار الفرنسي بالعتاد والجيش والثورة في اليمن، ووقعت أحداث أدت إلى تدعيم قوة مصر في كفاحها لإزالة آثار العدوان من ناحية أخرى.[2]

و إذا ما أردنا قيام ثورة علينا أن نميز تمييزا واضحا ودقيقا بين ما يجب أن يكون و ما هو كائن فعلا بين الوجوب والوجود، وبين الهدف المنشود الواقع والحاضر، وهذا موقف الموضوعية وعكسها الذاتية، وهو الشرط الذي لا غنى عنه في تغيير ما هو كائن إلى ما يجب أن يكون لبلوغ الهدف وثمة رابطة جدلية بين الواقع والحاضر وبين الواقع والفكر، وبين الموضوع والذات ،وتطوير حركة الجماهير وتحول الحركة المناهضة هي أصالة الثورة في الشرق، فالإصلاحية القومية تتحول إلى ثورة مضادة.[3]

و في نهاية الفترة الانتقالية التي حددت بثلاث أعوام عبد الناصر يعلن دستورا جديدا اشتراكيا بقي بموجبه حضر الأحزاب سريا حتى صدور

---

[1] المرجع السابق ، ص28.

[2] ناصر بن محمد الزمل، موسوعة أحداث القرن العشرين، ج7، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 2005، ص525.

[3] إلياس مرقص، الأمية الشيوعية والثورة العربية، دار الحقيقة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1960، ص25.

قانون ينظم هذه الأحزاب لكنه يعلن جبهة جديدة موحدة في الاتحاد الوطني ستشكل لتحقيق هدف الثورة.[1]

بموت الرئيس جمال عبد الناصر راحت الإيديولوجية الإسلامية تحمل سريعا محل الإيديولوجية العربية كموضوع محرك للقوى الاجتماعية أكثر نشاطا وفعالية، وكانت الإيديولوجية العربية التي رافقت الناصرية قد حققت انتصارات سياسية صارخة، ولكن عبارة سريعة الزوال قد تطابقت فترة حاسمة الوعي العربي زمنيا مع فترة التحرر السياسي للمغرب الكبير تونس والجزائر.

ومع تأمين قناة السويس وإعلان الجمهورية العربية بين سوريا ومصر وبناء سد أصوان العالي 1964 أدت الحرب1967 إلى الانهيار العنيف للآمال التي طرحتها خطابة الثورة العربية والحلم بها طيلة 15عاما ،فكانت الهزيمة مرّة وقاسيّة إلى حد كبير وخصوصا أن الأنظمة قد أوهمت الشعب بأن النصر على الأبواب، ولقد بينت الهزيمة مدى الطابع الأسطوري للخطابة الثورية ومدى ضغط وتأثير الأوضاع السياسية والاقتصادية في آن واحد.[2]

[1] المرجع السابق ، ص177.
[2] محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، ط3، بيروت، 1996، ص63.

المبحث الثاني: الخطابة عند هواري بومدين.

كما أن الثورة أشعلت نيران النهضة والتغيير عن طريق الخطابات التي كانت تلقي من طرف المفكرين والرؤساء في مصر، ومع أن جمال عبد الناصر كرئيس للدولة المصرية محاولا عن طريق خطاباته التغيير والنهوض بالفكر المصري ففي الجزائر هي الأخرى كان لها الدور.

فالثورة هي تلك النظرة المتميزة والنقدية للعالم أي للواقع والهادفة، وبالتالي لا إلى مجرد تأمله بل إلى إعادة صنعه من جديد ، ولكي تتحقق الفلسفة كمجال فكري تلك النظرة النقدية والأصلية للواقع والكفيلة وحدها لتمكينها من إعادة صنعه.

فإنه يجب أن نبلغ درجة من العمق في تمثلها له يجعلها قادرة في النهاية على إحداث هزة عنيفة فيه. إنها تلك الهزة التي تحول الإنسانية من حياة أو وجود من أجل الموت كما ذهب هيدغرقائلا:" إن وجودها من أجل تحقيق الذات نظرا إلى أن الإنسان هو وحده الكائن المدرك وبأن هدف المغامرة والوجودية بل تحقيق ذاته" كما يلاحظ ريمون وآرون .

و قد انعكست على علاقة الإنسان بواقعه لتجعله يدرك في النهاية اغترابه في ذلك الواقع الاستعماري خاصة وفقدانه لاتساقه الفكري والنفسي ولأهدافه فيه.

فالسؤال كان كيف يمكن له أن يجعل الوعي الفردي والجماعي ينفذ إلى الواقع الاستعماري ويمثل بعمق معطياته؟ وكشرط للخروج بمفاهيم جديدة عنه.[1]

كما أن الثورة كانت كذلك عن طريق القيادات الصالحة الحكيمة القادرة على أخذ أروع ما في الشعوب من فضائل وتجنيدهم أهم ما فيها من قدرات لتحقيق أسمى ما يمكن تحقيقه، ولهذا حاربا عبد الناصر وبومدين، وقبلهم جمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد حتى أن أصبحوا ترابا، لأن المطلوب هو أن تكون القدرة عبرة.[2]

قدوتنا التي اخترناها في الجزائر هي الشخصية القوية الفذة المجاهدة وهي الرئيس هواري بومدين، فماذا يمكن أن نقول عن خطابته؟ وكيف كان يخاطب عقول شعبه؟ ليؤثر فيهم ويوقظ ضمائرهم ويحفزهم للعمل والعلم، وإعمال العقل وتدارك ما فات والسعي إلى التطور واللحاق بالأمم المتطورة.

من خطب الرئيس هواري بومدين:

هذه الخطبة ألقاها نيابة عن السيد مولود قاسم قال فيها: " حضارات الأساتذة الأفاضل أرحب بكم في الجزائر التي تشرف باحتضان هذا العدد الكبير من رجال الفكر والثقافة الذين ضحوا بجزء من راحتهم الصيفية لمواصلة النقاش الحر والخصب والبحث العلمي الدقيق، وأنا أشكر بصفة خاصة الأساتذة

[1] لبخاري حمانة ،فلسفة الثورة الجزائرية ،دار الغرب للنشر والتوزيع ،د(ط)،الجزائر،2010 ،ص31

[2] منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي، م1، دار البعث، د(ط)، الجزائر، 1973، ص9.

الأفاضل الذين تحملوا أتعاب السفر من مختلف البلدان العربية والإسلامية، ومن بلدان أوروبية لمشاركة زملائهم من الأساتذة الجزائريين في إفادة طلبتنا وإخوانهم من بلدان شقيقة، وصديقة من القارات الثلاث بالمحاضرة والنقاش في جو علمي طابعه الحرية، والصراحة. يجمع بين حكمة الأساتذة وعلمهم ورزانتهم، وحماس الشباب، وطاقتهم الخلاقة وحيويتهم المتدفقة المقرونة بحب البحث، والاستطلاع وإنه ليسرنا بصفة خاصة أن يتم هذا الملتقى في هذا الشهر الذي نحتفل بأعز عيد من أعيادنا ألا وهو استرجاع حريتنا واستقلالنا بعد ليل استعماري طويل ومما يزيد من أهمية هذا الملتقى بالنسبة للجزائر أن يجمع هذه النخبة من علماء، وأساتذة وهي بصدد البدء في خوض ثورتنا الثقافية التي قلنا عنها في مناسبات عدة أنها تمثل في ثورتنا الثلاثية الأعمدة: الصناعية، الزراعية، والثقافية، الروح بالنسبة للجسد.

كلنا نعلم ما كانت عليه الجزيرة العربية في الجاهلية، وكما نعرف ما تطورت إليه وتطور إليه العالم الذي شمله نور الإسلام في مدة أدهشت مؤرخي الحضارات والأديان.

ذلك أن الإسلام ثورة شاملة لمختلف النواحي النشاط الإنساني بما يشتمل عليه من قيم ومعان، ويحمله من روح لا تكفي بالترقيع، والتصليح وإنما تتوقف دوما إلى التغيير الجذري روح يتمثل فيها بكل معاني الكلمة ما نسميه اليوم بالثورة التي تقود الهياكل القديمة المهلهلة، وتقيم على أنقاضها صروحا

جديدة شامخة تستعص على الحدثان، لقد كان العصر الذي سبق الإسلام يمحي الجاهلية بحق بالنسبة للعالم العربي، كان عصر جهل بحق وتأخر فضيع، فجاء الإسلام ثورة على ذلك الجهل إذ هو دين العلم، جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ،وسوى بين حبر العلماء ودم الشهداء، وبلغت ذروة تقدير العلم في الآية الكريمة:" إنما يخشى الله من عباده العلماء" .أي العلماء بأسرار الكون والطبيعة بفضل البحث والتجريب.[1]

وما يعبر عنه الحديث الشريف "العلماء ورثة الأنبياء" نجده عند علماء الإسلام في العصور الذهبية لدى ابن رشد وابن سينا من الجمع بين العلم وصحة العقيدة، كما رأيناه في العصر الحديث و لا أذكر هنا إلا عالمين "باستور" و"أنشتاين" اللذين يترك كل منهما مخبره ، أحدهما إلى الكنيسة والآخر إلى بيته.

وكان الإسلام ثورة على الجمود والركود وعلى التقليد والتبعية العمياء، وكم نص في آيات متعددة على الذين كانوا يقولون " إنما وجدنا أبائنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون" كما قالوا: " بل نتبع ما ألفينا عليه أبائنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون".

والإسلام دين النظر والرؤية والفكر وإنّ الآيات التي تدعوا إلى استعمال العقل تتجاوز الخمسين آية ، والتي تدعوا إلى اليسر في الأرض للنظر وإلى التذكر والتفكر لا تكاد تحصى..... ويواصل الرئيس هواري بومدين في ذكر

[1] المرجع السابق، ص10.

ما جاء به الإسلام من حيث هو ثورة شاملة، فقال إنه ثورة ضد الكسل والتواكب والاعتماد على الغير وهي ثورة ضد الطبقية والعصبية، وإنه ثورة على العادات المستحكمة والتي لا تزال في كثير من أجزاء عالمنا من غطرسة الأباطرة ومنهجية القياصرة وغيرها، كما جاء ثورة على الرشوة واستعمال النفوذ للإثراء، وكان ثورة على الربا، وجميع صور التكيس في أيدي قليلة تفرض حكمها وجبروتها ،كما أنه أعطى للمرأة حقا وجاء ثورة في مجال الأخلاق وتطهير المجتمع، ويواصل خطبته إلى أن يقول: "مرة أخرى أود أن أشكركم على استعدادكم لتحمل عناء السفر لإثراء هذا الملتقى وإرضاء تطلعات هذا الشباب إلى الثقافة والعرفان، فمرحبا بكم أود أن أؤكد على ضرورة العمل على الاستفادة إلى أقصى الحدود، من هذا المهرجان التاريخي الحضاري لا بالاستيعاب فقط ،ولكن أيضا بالمناقشة وإثارة المواضيع وأخيرا أتمنى لأعمالكم جميعا مطلق النجاح والسلام عليكم."[1]

_ تحليل الخطبة:

إن الرئيس هواري بومدين في خطبته هذه يتحدث عن الدور الحضاري للإسلام باعتباره ثورة شاملة في كل المجالات، ومن هنا نلمح أنه لم تكن علمانية التفكير بل زواج بين الدين والدولة. فالإسلام جاء ثورة شاملة لمختلف النواحي كما قال ،وهو تغير جذري بحيث غير أنماط التفكير من التفكير الجاهلي المنغلق إلى التفكير الإسلامي المتفتح على تطلعات الحضارة

[1] المرجع السابق، ص14.

وجاء دعوة إلى العلم وتنمية العقل، وقد تطرق هواري بومدين على ذكر الفلاسفة المسلمين الذين جمعوا بين العلم وإعمال العقل وصحة العقيدة وهما ابن رشد وابن سينا، كما أنه ذكر لنا باستور وأينشتاين اللذان يترك كل واحد منهما مخبره أحدهما إلى الكنيسة والآخر إلى بيته وهذا على حد تعبيره يؤكد على العلاقة الموجودة بين الدين والعلم وهو لا ينشد أي تعارض بينهما .

كما أن الاهتمام بالدين والتراث وعدم التقليد هو اهتمام بالهوية الوطنية، و قد أعطانا مثالا حيا من القرآن الكريم وهو أن الآيات التي تدعو إلى التأمل والتفكر وإعمال العقل تتجاوز الخمسين آية.

كما أن الإسلام هو سياسي، اقتصادي، اجتماعي، أخلاقي ويعالج كل النواحي، فالإسلام له مبادئ عامة في السياسة والاقتصاد، والسلطة والسياسة في الإسلام كما قال القدماء عقد وبيعة واختيار وأمرهم شورى بينهم ،فهو ضد الاستبداد وضد الفرد المطلق وضد الثيو قراطية، ونلمس في شخصية الرئيس هواري بومدين الرجل السياسي الناجح القوي وخطابته تعتبر فنا مرموقا فعلى الرجل السياسي الناجح أن يكون خطابيا، وأن يكون معولا عليها قصد الإقناع والاستمالة، والتأثير وهي المعادلة التي تحكم العلاقة بين الخطابية والسياسية بحيث لا يخلو الفعل السياسي من توظيف لفن الخطابة.

كما أن السياسي يحتاج الخطابة في كل عصر من أجل تبليغ رسالته إلى شعبه ،وإقناعهم والتأثير عليهم، وتحفيزهم على بذل العطاء والعمل على تنمية المجتمع والامتثال للقوانين وتحقيق واجب الطاعة له.

نرى أن هذه الشخصية السياسية تمتاز بطريقة حوارية تستند إلى التساؤل لشد انتباه القارئ وقيادته نحو الحقيقة، وكما أنه استعمل اللغة الطبيعية لتوجيه المحتويات ولما تقدمه من إمكانات استدلالية وحجاجية ذلك الحجاج الذي يهدف إلى تأسيس موقف ما ومن هنا يتوجه إلى الملتقي.

وهواري بومدين وضع بصماته على التاريخ الجزائري المعاصر قائدا عسكريا ثم رئيسا للدولة ثم رئيسا للجمهورية، وهو يعتبر المؤسس الدولة الجزائرية المعاصرة، كما يعد من أقطاب عدم الانحياز وكذا حركة التحرير الوطني، وقد تأثر بومدين نحو الإحباط العام الذي عاشه العالم العربي بعد الهزيمة في حرب فلسطين، واهتم بدراسة معطياتها السياسية ونتائجها العسكرية وتزايد اهتمامه بالساحة المصرية والتفاعل مع جوها.[1]

هواري بومدين ذلك الرجل الرزين الجدي في البحث في الشؤون الحربية خاصة من زاوية التنظيم، تميز بذكاء حاد وبارد حيث يقال أنه لم يكن يخرج من موقفه الكتوم والمتحفظ إلا ليطرح الأسئلة.

[1] محي الدين عمبور، أيام مع الرئيس هواري بومدين، موفم للنشر، د(ط)، الجزائر، 2007. ص54.

كان رجلا بلا أهواء ويتميز بالنظرة الفاحصة وتذكر التفاصيل شأنه شأن ضابط قيادة في الهندسة.[1]

هنا يمكننا أن نقول أن جزائر بومدين حاولت أن تنافس ليبيا ألقذافي على خلاف الحركة الناصرية وهكذا نجحت الجزائر حتى عام 1985 في إعطاء بعض المصداقية للثورة الاشتراكية العربية والإسلامية للأمة الجزائرية أما البعث فقد استمر في التركيز على الطابع العربي للأمة وتجيش مشاعرها، ولكنه يجد نفسه أيضا في مواجهة الضغط المتزايد للحركات الإسلامية وشعاراتها ومطالبها. وبهذا نرى أن الخطابة أدت دورها الهام في ظل هذه الاضطرابات والأجواء السياسية الصعبة التي عاشها الوطن العربي وأثبت وجودها وكينونتها باعتبارها منهج ومنبع لأفكار هؤلاء القادة.

[1] عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954_1962، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر د(ط)، الجزائر، 2007، ص16.

الفصل الثالث

نقد وتقييم للخطابة

الفصل الثالث:

النقـــــد والتقييم للخطابة

- النقد
- التقييم

المبحث الأول: النقد .

صحيح أن الخطاب منذ أن كانت تعد سلاح المجتمع الإنساني في سلمه وحربه والإسراع به نحو المثل الأعلى الذي يجب أن يقصد إليه، فليس بدعة إن كانت بلاغ النبيين إلى أممهم في الإصلاح والتوجيه والإرشاد، ونشر الفضيلة والخير، إلا أنها ظلت ظاهرة على الاستحياء أحيانا، وبقدر من التجلي والهيمنة ،وهي ذو نبرة عالية بشكل يلفت النظر خاصة إذا اعتمدنا شاهد الدراسة من بين السياسيين والاجتماعيين ومع ذلك فإن الخطابة قد تحتاج إلى مزيد من الاستقراء والتحليل.[1]

رغم أن السفسطائيين يعتبرون من مؤسسي الخطابة لأنهم برعوا في إقناع أساليب المحاججة والبرهان والتحاور مع الخصم، إلا أنهم وقعوا في المخالطة وتمويه الألفاظ والمعاني، فالمخالطة تمثل ذلك الاستدلال السليم من أجل إيقاع مخاطبه في الغلط وتضليله، وتندرج المخالطة ضمن السفسطة وهي المعرفة المموهة التي لا تملك من الحكمة سوى مظهرها الخارجي، وتفتقر إلى قواعد منهجية وتلجأ إلى الجدل والتشكيل وإحداث ريبة، والخطابة من أجل نهج العواطف و الاستيلاء على القلوب والتلاعب بالعقول وذلك بتصريحهم أن الإنسان مقياس كل شيء وأن العلم هو الإحساس المدعم

[1] مي يوسف خليف، الأداء الخطابي بين الشاعر والكاتب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د(ط. س)، القاهرة، ص4.

بالرأي وأن أمور القيام بالخير والحق والجمال والعدالة هي أمور ذاتية نسبية متفوقة على ظروف الشخص ومزاجه.

وإذا كان الجدل هو القياس المفيد الذي يقطع المتاعب ويفحم الخصم فإن السفسطة هي القياس الذي يفيد الخلاف ويغالط به المناظر صاحبه رغم أنه فاسد وفي ذلك نجد أفلاطون يقول:" أنا لا أتصور شرا يستطيع أن يتحمله الإنسان أعظم من رأي فاسد."

فساد أسلوب الدحض عند السفسطائي الذي يوقع المحاور في مذيق، و عندما يسعى إلى إرباكه وخداعه بالإلقاء.

إذا كان الأمر هكذا فكيف تنتقل من المخالطة إلى الإقناع؟

هل يمكن أن نواجه بالفعل المخالطة بصوت المنطق ولغة العقل؟

يمكن للمحاور أو الخطيب أن يقنع الطرف الآخر عبر إتباعه جملة من الآليات وهي التحلي بالأخلاق وأن يكون محل ثقة ويمكن أن يستميل جمهوره بإثارة عواطفه وتجييش وجدانه والتلاعب بعقله ترهيبا وترغيبا، وقد يقنعه بكلامه فقط ، وخاصة عندما يتضمن هذا الكلام مجموعة من الحجج المقنعة ويحتوي على بعض الحقائق الواقعية، وفي هذا السياق يصرح أرسطو: " أن الإقناع يحدث عن الكلام نفسه إذا أثبتنا حقيقته بواسطة حجج مقنع مناسبة للحالة المطلوبة."

ويقصد بأن الخطيب لا يستطيع أن يقنع الطرف الآخر إلا في الحالة التي يتمكن فيها من فهم الانفعالات وأصواته لدراسة الطبيعة البشرية، وبعد ذلك تحديد خلقه الإنساني ،وأن يكون قادرا على التفكير المنطقي ويقدم له براهين تثبت صحة كلامه من الوقوع في الزلل .فهل الرغبة في الإقناع هي حاجة لدى المحاور أم مطلب تتيه به المستمع؟

ألا ينبغي المرور من الإقناع إلى الاقتناع؟ وإذا كان الأمر مطلبا اجتماعيا، وفكريا لماذا يقع كثير من الناس ضحية المغالطة ويصرون على تصديقها؟ أليست المغالطات هي تصنع القوى الاجتماعية التي تفعل التاريخ؟ فهل نبحث عن الأحكام العقلية البرهانية المقنعة أم نتبع المخالطات الاجتماعية؟.

الإنسان الذي أدرك المغالطات التي يوقع فيها غيره ويقع فيها لا يقدر على التخلص منها إلا عندما يمارس النقد وحرية التفكير وتقييم الروابط مع غيره من أجل تحقيق مشروع استقلالي جماعي.

ألم يقل حكيم الأندلس ابن رشد: " من لم تكن له معرفة بطبائع الألفاظ فهو جدير أن يغلط و هو بتكلم بشيء وإن هو أيضا سمعه."

إن رسالة الخطبة في عصرنا اليوم مظلومة فهي حائرة بين فريقين الممارسين للمنهج أم الفن؟ بعيدين كل البعد عن جوهر رسالتها وكذا قلة الوعي، ونجدها تعتمد على الخيال لإثارة العاطفة، فالخطيب في هذا النوع يحرص على الاجتذاب والمد والجزر وإعطاء آمال ووعود ليهز مشاعر

سامعيه وغالبا ما تكون الخطابة قائمة على الخداع والتضليل، وبذلك يقول "جوستاف لوبونا": "وقلما تذكر الناس وعود الخطيب السياسي بعد نجاحه أو سألوه عن البرنامج الذي وعدهم به."[1]

وقد قال أحد رؤساء الوزارة البريطانية:"بأنها الخديعة السياسية التي تكون مبهمة كما في بعض التصريحات السياسية ويفقد الناس تأثيرا وغالبا ما يخاطب الشعب بما لا يدركونه والشعب لايدرك ما يقوله الخطيب."

وكما نجد أن هناك إنفصال العلاقة بين طرفي الخطابة أي بين الواقع و المثقف أو بين الفكر والمجتمع بحيث أصبح المثقف قليل التعاطي مع الناس والتحامل عليه مفوضي التبرير للقوى ومتحكمين في المجتمع، ومن ثم أصبحت الخطاب تسير في اتجاه واحد من الأعلى إلى الأدنى وتقوم على طبقة المصالح الخاصة ومرتبطة بأهل المال والسلطان.[2]

[1] يوسف محي الدين أبو هلالة، فن الخطابة، دار الضياء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2005، ص33.

[2] كمال عبد اللطيف، نصر محمد العارف، إشكاليات الخطاب العربي المعاصر، دار الفكر المعاصر، ط1، لبنان ،2001، ص64.

المبحث الثاني : التقييم .

رغم الإنتقادات التي وجهت للخطابة إلا أنها تبقي لها مكانتها وسط جمهورها، بما توجهه إليه من قضايا تحتاج إلى الإقناع وتسويغ الحجج والبراهين إلى ما قد يسوق من حكم أو صيغ الوعظ ومطالب الإرشاد أو التوجيه و إلى التنبيه إلى هدف أو قصد من الخطبة وكذا إلى دقة الدلالة وضبط القصد بما يريده الخطيب من كلامه وجمهوره، ووسيلة الخطابة في ذلك هي التعبير في صيغة الحاضر.[1]

كما لاحظنا أن الفضل الأول في إرساء الخطابة يعود إلى اليونان نتيجة لظروف ولطبيعة الحياة اليونانية التي غلبت عليها المجادلات الفلسفية والسياسية وشيوع حالة الحرية الفردية والتعبير عن الرأي. وما ساهم كذلك في تطور الخطابة اليونانية هو ظهور مجموعة من المتكلمين الذين عرفوا بالسفسطائيين وذلك لتميزهم بالقدرة على الخطابة وهي عندهم قوة تتكلف بالإقناع، وقد دعوها فرعا جوهريا من توجيهاتهم ونصائحهم وتعليماتهم للمواطن الحر في الدولة أو المدينة. وقد برز خطباء مشهورون في ذلك العصر مثل شيشرون، وانفتحت العديد من المدارس الخاصة بتعليم الخطابة.

في حين جاء الإسلام يدعو إلى توحيد الله سبحانه ونبذ الأديان الوثنية و لهذا كان الصراع عنيف بين الدعاة والمتمسكين بالقديم وأنظمته، وانظم هذا

[1] مي يوسف خليف، الأداء الخطابي بين الشاعر والكاتب، دار الغريب للطباعة والنشر، د(ط.س)، القاهرة، ص9.

الصراع إلى الحرية فانتعشت الخطابة كمنهج للدعوة الإسلامية ،و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الخطباء فقد أوتي جوامع الكلام وفصل الخطاب، ثم كان من بعده الخلفاء الراشدون ولعل الإمام على رضي الله عنه من أبرز هؤلاء الخلفاء قدرة على البيان الخطابي.[1]

فقد بلغت على يديه أوج قدرتها على التأثير والتحريض وما وصلنا من خطبه " نهج البلاغة" شاهد على هذه القوه التي استمدت موهبتها من كتاب الله وبلاغة رسوله.

وقد قلت الحاجة مع الاستقرار السياسي النسبي إبان قوة العباسيين إلا أننا وجدناها تزدهر مرة ثانية على يد المعتزلة وأصحاب الفرق الكلامية الذين اعتمدوا على وسيلة الخطابة لحمل الناس على منهجهم في التفكير، وطريقتهم في فهم القرآن والشريعة بعامة.[2]

كما قال عنها الفلاسفة المسلمين من أمثال " جابر بن حيان " الذي يقول في مقتبساته" البيان والتبيين":

"نزلت الحكمة على رؤوس الروم، وألسنة العرب، وقلوب الفرس، وأيدي الصين،.... وقد زادتهم جزيرتهم شرا، ولكنهم عوضوا الفطنة العجيبة والبيان الرائع والتصرف المفيد والاقتداء الظاهر،.... وصولا بحدة الذهن إلى كل معنى

[1] شاتاع عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، دار مجدلاوي للنشر، ط1، عمان،1998،ص 169.

[2] نفسه,

معقول، وصار المنطق الذي بان به غيرهم من استخراج مركز في أنفسهم من غير دلالة عليه بل فشي فيه كالارتقاء والوحي، سرعة الذهن ووجود القريحة."

وفي العصر الحديث شرع الشرق يستفيق من سباته، فهبت أغلب الشعوب تطالب بحريتها المسلوبة وحقوقها المغصوبة وتعددت الأحزاب.[1] فهو عصر الصراع من اجل البقاء أمام هجمات الاستعمار والاستدمار، وهذه الظروف وغيرها ساهمت في تطور وازدهار الخطابة على يد المصلحين والاجتماعيين والدينيين والسياسيين والقادة العسكريين.[2] فكانت الخطابة وقود نار ونور الثورات وقد نبع في فرنسا "ميرا بوورو" و"دانتون" وغيرهم كما ظهر في انجلترا "وليام بت" بعد أن هب الإنجليز مبتغين الإصلاح السياسي.

أما في البلاد العربية الإسلامية كانت مادة الخطابة التحريض على العودة إلى النبع الصافي القرآن والسنة ،فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بمصلح به أولها ،كما كان الاستنهاض والدعوة إلى الجهاد والدفاع عن الأوطان والأعراض ورفض الإذلال .[3]

كما أن في هذا العصر تعددت أنواع الخطابة منها:

1_ المحاضرة:

[1] ديل كرنجي، في الخطابة، كيف تكسب الثقة وتؤثر في الناس، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن.2001،ص20.
[2] المرجع السابق .ص170.
[3] نفسه.

وهي نوع خاص من الخطابة تتصف بالطول والتحليل والعمق، والتسلسل المنطقي، وهي تشبه البحث إلا أنها تتميز عنه بالسهولة وقربها من الإفهام وبالتشويق ،كما أنها تتميز عن الخطبة في أنها لا تترجل وإنما تكتب ويعاد النظر فيها مرارا قبل إلقائها على السامعين، وقد تكون المحاضرة علمية أو أدبية أو اجتماعية أو فلسفية. قد ازدهرت المحاضرة باتساع دائرة العلم وقيام الجامعات وانتشار المدارس والمؤسسات الثقافية.

2_ المناظرة أو الندوة:

هي تقوم على جدل بين متناظرين أو أكثر يتناول كل واحد منهم طرفا في موضوع المناظرة أو الندوة ويبدي فيه رأيه ويدلي بحجته وبراهينه داحضة بذلك أراء الخصم، أو مكملا ما عرضه هذا الآخر وقد يشترك الحاضرون في النقاش، وتقام الندوات لمناقشة مختلف الموضوعات منها سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وغير ذلك.[1]

3_ الحديث الإذاعي والتلفزيوني:

فهو يحل محل الخطبة في التراث، ولئن كانت الخطبة قبل عقود قليلة من السنين هي الصوت المرتفع للدعوات الدينية وكذا الاجتماعية والسياسية والفكرية، فإن زحف المنابر الإعلامية الجديدة من الإذاعة والتلفزيون فقلت

[1] إميل ناصف، أروع ما قيل من الخطب، دار الجيل، د(ط. س)، بيروت، ص08.

شهرتها وعادة مقصورة على المساجد والتجمعات الدينية والمجالس السياسية المحدودة.

وكانت الإذاعة المسموعة المرحلة الأولى لترويض الخطبة وتحويلها شيئا فشيئا إلى طبيعتها الجديدة " الحديث" لذلك كان المحدث بحاجة إلى إمكانيات شخصية وثقافية عديدة، ومتفوقة. ليترك حديثه في جمهور المستمعين الأثر الذي كانت تتركه الخطبة في الجمهور الحاضر، ويختلف الحديث الإذاعي عن الخطبة بعناصر عدة منها:

أ_ عنصر المواجهة المباشرة للجمهور :

وهو الذي يستقي الخطيب منه كثيرا من أفكاره وجرأته وانفعاله الإبداعي من عيون الجمهور.

ب_ عنصر الجمهور :

إذ أن الخطبة عادة توجه إلى الجمهور ذو طبيعة متقاربة متجانسة كالجمهور السياسي ،أو الجامعي بينما الحديث الإذاعي يوجه إلى الناس جميعا على اختلاف ثقافاتهم ومستوياتهم وأديانهم.

ج_ عنصر الأسلوب:

وهو أن يسود الخطبة منطق العاطفة والانفعال المرتجل بينما يسود الحديث الإذاعي منطق العقل والإقناع الهادي وعنصر الإعداد، ففي الخطبة يكون المنطق السريع وفي الحديث يكون المنطق الإعدادي المدروس.

ومع ظهور التلفزيون ودخوله في كل مدينة وقرية وبادية يبدوا أن المتحدث من خلاله أقرب الناس من المتحدث الإذاعي وهذا الأمر يجعل الحديث التلفزيوني فنا جديرا بأن يحل محل الخطبة، رغم فقدانه شرطا مهما وهو سر المواجهة المباشرة مع الجمهور ومعالجة القضايا السريعة.[1]

رغم تألق عدد من المحدثين العرب والمسلمين في ثلث القرن الأخير "كالشيخ يوسف القرضاوي" وكذا "علي الطنطاوي" ففي حديثة لخطبة الحرب التي أذاعها خلال حرب قناة السويس عام 1956 يقول: " إني أحاول أن ألقي اليوم خطبتي فلا تقولوا قد شبعنا من الخطب...."

ثم يقول:" أيها المستمعون وهو معرضون عني يلهون في القهوات أو يتبخترون في الطرقات إلى العالم في مكتبه والعامل في معمله والمرأة في بيتها والطفل في مدرسته إلى كل من ينفي الظلال من جنات الشام... وعلى ضفاف القناة وعلى الجبال في الجزائر...."

[1] المرجع السابق،ص50.

فهو يخاطب جمهوره ليكون الحديث مرئي ومسموع، والتلفزيون بخطبه يجمع بين الإنسان الغربي وكذا الشرقي ومن كل الجوانب.[1]

و بهذا نرى أن الخطابة كانت أسس القداسة في أي عصر من عصورها، وذهبت هذه القداسة إلى أبعد حدودها، فمن قداسة مجردة بعيدة عن التذوق لتدخل في كينونة اللامنطق، وهذه القداسة لا تكتسب حضارتها إلا إذا حركت من خارج النفس بعامل تأثيري مثل الإلقاء الجيد وحسن الإصغاء وكذا الحوار وأساليب الإقناع ،وهدف الخطابة تبليغي مصكوك بمقومات تواصلية فمن سرد وتحاور وتعارض واستفهام وتجادل وتجاوز وتدقيق وتعقيب ،وبذلك الامتلاك مواصفات الطرفية الحية التي تجعل معها العقول والعواطف المتفاعلة ،تظل تتجدد بتجدد أسباب الاستيعاب كما أن الخطابة تبحث عن الإقناع في جميع الأشياء لكونها قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة.

بل إن الأمر يصل بها إلى أن تثبت الشيء وضده، كما في المفارقات الفنية فيمكنها الإقناع في المتضادين جميعا، بما في ذلك الخصم و الحكم على المذنبين والمحامين على الحق، ومن كل هذا الخطابة تبقى أسلوب المتكلمين والمفكرين والفلاسفة في تبليغ رسائلهم الموجهة للغير ومن أجل غايات محددة ومناهج متميزة.

[1] المرجع السابق، ص50.

الخاتمة

حاولنا أن نجمع في هذا البحث بين الإيجاز الذي لا يخل، والإسهاب الذي لا يمل وكان هدفنا تحقيق غايتين اثنتين:

أولهما: الوقوف عند الخطابة كنثر فني، والتأصيل له كلون أدبي ضارب بجذوره في القدم.

وثانيها: الكشف عن المظاهر الفنية في نماذج من خطب الخلفاء والرؤساء، من خلال دراسة نقدية لهذه النماذج.

فكان من ثمار هذا البحث النتائج التي أجملناها في النقاط التالية:

_ الخطابة ليست مدرسة أو منهجا أو مذهبا لفن الكلام، بل هي وسيلة لبناء الفكر من خلال ممارسة علمية وعملية.

_ الخطابة تعكس المستوى الحضاري للإنسان.

_ الخطابة صورة للصراع والصدام بين العقول والأفكار.

_ الخطابة صدى للخصائص النفسية والفكرية والوجودية لشعب ما.

_ هي السبيل الأمثل للوقوف على إبداعات الخطيب السياسية والفكرية والثقافية والقيم التي حركت مسيرته عبر التاريخ.

_ مهد الخطابة كان الفلسفة اليونانية، مع اعتمادهم على البرهان والإقناع كخاصيتين أساسيتين.

_ دور حرك الترجمة في نقل التراث اليوناني إلى المجتمع الإسلامي.

_ صيرورة الخطابة في المجتمع العربي كلون أدبي بلسان الجاهلي المتعصب لقبيلته، والمسلم الداعي إلى الحق، والخليفة حامي الحمى والرئيس ممثل الشعب.

_ طواعية الخطابة جعلها تحتوي على جملة كبيرة من الموضوعات.

_ الخصائص الفنية لهذا الضرب من القول هي نفسها في خطب الخلفاء والرؤساء على السواء رغم التباين في الفترة الزمنية.

_ انتعاش هذا الفن في ظل الأزمات والصراعات.

_ نجاح الخليفة والرئيس أو فشل أحدهما مرهون بقوة أو ضعف خطبهم.

يتبين من خلال هذه النتائج أن للأدب، والخطابة على الخصوص، دور فاعل في تقدم الممم أو تخلفها، وكذا استقرارها أو زعزعة أمنها، والتاريخ أكبر شاهد على هذا. وهي بهذا _ أي الخطابة_ تتعدى قيمتها الفنية إلى قيمة " إستراتيجية" إن صح التعبير.

إن ما تفرضه العولمة من صراعات محتدمة في الأفكار وتعارض المصالح بين الأمم والمجتمعات، لحقل خصب ومدعاة لتطور هذا الفن وتطويره، فحضوره أصبح ضرورة ملحة أكثر من أي وقت مضى، خاصة في المجتمع الإسلامي الذي أصبح يندب حظه أمام ضياع كثير من مبادئه، وتعاليم دينه. والله المستعان.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

_ قائمة المصادر والمراجع:

أ _ المصادر:

1_ القرآن الكريم.

2_ الحديث الشريف.

3_ أبو الوليد ابن رشد، تلخيص الخطابة، ج4، تر: محمد سليم سالم، الجمهورية العربية المتحدة للنشر، د(ط)، القاهرة، 1967.

4_ أرسطو طاليس،الخطابة، تر: عبد الرحمان بدوي، مكتبة النهضة المصرية، د(ط.س)، مصر.

5_ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن جاورهم من ذوي السلطان الأكبر، م3، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.

6_ أفلاطون، أفلاطون في السفسطائية والتربية، محاور بروتاغوراس، تر: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د(ط)، القاهرة، 2001.

7_ تيودور ويزرمان، تطور الفكر الفلسفي، تر: كرم سمير، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت،1988.

8_ محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، تر: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، ط3، بيروت، 1996.

ب_ المراجع:

9_ أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة، ط28، بيروت، د(س).

10_ أحمد زكي صفوت، جوهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، ج1، دار العلوم الاجتماعية للنشر، ط2، القاهرة، 1962.

11_ البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، د(ط)، الجزائر، 2010.

12_ ألفت كمال الروبي، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي غلى ابن رشد، دار التنوير للطباعة والنشر، د(ط)، بيروت، 2007.

13_ أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال أعلامها ومذاهبها، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، د(ط)، مصر، 1998.

14_ إحسان النص، الخطابة العربية في عصرها الذهبي، دار المعارف، د(ط)، مصر، 1969.

15_ إلياس مرقص، الأمية الشيوعية والثورة العربية، دار الحقيقة للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1960.

16_ إميل ناصف، أروع ما قيل من الخطب، دار الجيل، د(ط. س)، بيروت،

17_ إيمان بقاعي، المثقف في تاريخ الأدب العربي، دار الراتب الجامعية، د(ط. س)، بيروت.

18_ جودت الركابي، الأدب العربي من الانحدار إلى الازدهار، دار الفكر للنشر، ط2، دمشق، 2001.

19_ حسين الحاج حسن، الأدب العربي في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1992.

20_ حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، منشورات المكتبة البوليسية، ط12، 1987.

21_ دافيد سانتلانا، المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،د (ط)،بيروت، 1981.

22_ ديل كارنجي، فن الخطابة كيف تكسب الثقة وتؤثر بالناس، الأهلية للنشر والتوزيع،ط1، الأردن، 2001.

23_ذوقان قرطوط، الأسطورة والحقيقة في التاريخ الغربي الحديث محمد علي وجمال عبد الناصر، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2005.

24_ سليمان عتراني،الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، د(ط)، الجزائر،1998.

25_ سليمان محمد سليمان، دراسات أدبية في الخطب والأمثال الجاهلية، دار الوفاء للطباعة والنشر، د(ط)، الإسكندرية، 2004.

26_ شلتاغ عبود شراد، مدخل إلى النقد الأدبي الحديث، دار مجداوي للنشر، ط1،عمان، 1998.

27_ عبد الرزاق حسين، فن النثر المتجدد، مؤسس المختار للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 1998.

28_ عبد العالي عبد الرحمان، مشكلة التوفيق والأصالة لدى فلاسفة اليونان، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، مصر، 2004.

29_ عبد الكريم إبراهيم الروحان الجنابي، تاريخ الخطابة العربية إلى القرن الثاني الهجري، المكتبة الثقافية الدينية،ط1، القاهرة، 2005.

30_ فاطمة قدور الشامي، تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي، النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1997.

31_كمال عبد اللطيف ،نصر محمد العارف ،إشكاليات الخطاب العربي المعاصر ،دار الفكر المعاصر ،ط1،لبنان ،2001.

32_ محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الإسلامية، مكتبة الفكر الجامعي، منشورات عبرات، د(ط. س)، لبنان.

33_ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، دار المعرفة الجامعية، ط5، الإسكندرية، د(س).

34_ محي الدين عميور، أيام مع الرئيس هواري بومدين، موفم للنشر، د(ط)، الجزائر، 2007.

35_ مدور عصام وأنطوان نعمة، المنجز في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط2، بيروت، 2005.

36_ مطبع النونو، من اغتيال الوحدة المصرية السورية، عويدات للطباعة والنشر،ط1، لبنان، 2004.

37_ مي خليف، الأداء الخطابي بين الشاعر والكاتب، دار غريب للطباعة والنشر، د(ط. س)، القاهرة.

38_ يوسف محي الدين أبو هلاله، فن الخطابة، دار الضياء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2005.

39_ يوسف نجيم، نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ج3، دار غوليس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت،2005.

ج_ المعاجم:

40_ ابن منظور، لسان العرب، دار اللسان العرب، بيروت، د(ط. س).

41_ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، ط3، بيروت، 2006.

42_ مراد وهبة، معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، د(ط)، 2007.

43_ مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2009.

د_ الموسوعات:

44_ أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، م1، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، ط2، بيروت، 2001.

45_ رونتال، الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، دار الطليعة، ط7، بيروت، 1997.

46_ عبد الوهاب الكيلاني، الموسوعة السياسية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط4، بيروت، 2001.

47_ نبيلة داوود، المؤسسة السياسية المعاصرة، مكتبة الغريب، القاهرة، د(ط.س).

48_ ناصر بن محمد الزمل، موسوعة أحداث القرن العشرين، ج6، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 2005.

49_ ناصر بن محمد الزمل، موسوعة أحداث القرن العشرين، ج7، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 2005.

ه_ القواميس:

50_ أحمد عطية الله، قاموس سياسي، دار النهضة للنشر، ط3، القاهرة، 1968.

51_ عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية من 1954_1962، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، د(ط)، 2007.

52_ أحمد سعيفان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية عربي، إنجليزي، فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت،2004.

52_ahmed suhifan, Dictionnaire rester mes politiques, constitutionnels et internationaux, arabe_ anglais_ français, librairie du Liban Publisher_ bérot_ s(c.a.)

و_ المجلة:

53_ منشورات وزارة التعليم الأصلي للشؤون الدينية، محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي،م1، دار البعث، د(ط)، الجزائر، 1973.

الفهرس

مقدمة.....(أ،ج)

مدخل مفاهيمي .....(6).

الفصل الاول :نشأةوتطور مفهوم الخطابة.....(28)

المبحث الاول :الخطابة عند اليونانييين القدامى .....(29)

المبحث الثاني :الخطابة في صدر الإسلام والخلفاء.....(39)

المبحث الثالث: الخطابة عند الفلاسفة المسلمين .....(56)

الفصل الثاني :الخطابة عند الرؤساء .....(69)

المبحث الاول :الخطابة عند جمال عبد الناصر .....(70)

المبحث الثاني :الخطابة عند هواري بومدين .....(78)

الفصل الثالث :نقد وتقييم للخطابة .....(86)

المبحث الاول :نقد.....(87)

المبحث الثاني :تقييم .....(91)

خاتمة .....(99)

قائمة المصادر والمراجع.....(101)